الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تحولات الذات في قصيدة الذئب للبحتري

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب قديم

إعداد الطالب(ة):
*- بعوطة كنزة

إشراف:
د/ بوزيدي زهيرة

السنة الجامعية: **2016/2015**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تحولات الذات في قصيدة الذئب للبحتري

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب قديم

إعداد الطالب(ة):
*- بعوطة كنزة

إشراف:
د/ بوزيدي زهيرة

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

حكمة :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده ، لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا أعظم العبر ، و هو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

شكر وتقدير:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث و لايسعني في هذا المقام إلا ان اشكر كل من ساهم في إنجازه من قريب أو من بعيد و اخص بالذكر الأستاذة المشرفةالدكتورة " بوزيدي زهيرة " ، التي كان لها الفضل الكبير في إنجاز هذه المذكرة، ولم تبخل علي بالنصح و الإرشاد إلى ماهو أفضل .

كما اتوجه إلى جميع الأساتذة الكرام الذين رافقوني في المشوار الجامعي و لم يبخلوا علي بالتوجيه أيضا، كما لا أنسى الأساتذة الذين رافقونا من التعليم الابتدائي إلى الجامعة دون استثناء أحدهم لأنهم ساهموا في تكويني و تعليمي.

والشكر يظل موصولا إلى أعضاء لجنة المناقشة، لما سيقدمونه من ملاحظات قيمة، وتوجيهات سديدة، من شأنها إثراء البحث.

والله ولي التوفيق،،،،

الباحثة

مقدمة

مقدمة :

ظهر موضوع الذات في كتابات عديدة، على مر العصور، إذ حاز على اهتمام الفلاسفة و علماء النفس على حد سواء فشغل حيزا كبيرا من العلوم الإنسانية، لأهميته الكبيرة و لاختلاف نظرة المفكرين و النقاد له، كل حسب توجهاته.

أردنا في بحثنا هذا أن نبين مفهوم الذات، حسب ما يراه فلاسفة الغرب و كذلك العرب، و التعرف على ملامح الذات العربية و تجلياتها من خلال قصيدة الذئب للبحتريباعتبار أن كل عمل أدبي لا يخلو من ذاتية صاحبه.

لعل السبب الحقيقي الذي جعلنا نختار هذا البحث هو الرغبة في التعرف على الذات بصفة عامة و ذات البحتري و تحولاتها بصفة خاصة، إذ أصبح موضوع الذات من الموضوعات التي شقت طريقها في الدراسات النفسية، مما سمح لمنهج حديث هو المنهج النفسي بإعادة النظر في الأدب القديم، خاصة الشعر منه لما له من طبيعة ذاتية.

فما هي الملامح النفسية التي سيطرت على الشعر العباسي ؟. وما هو مفهوم الذات؟و كيف كانت طبيعة ذات البحتري في قصيدة الذئب ؟.

يعتمد هذا البحث على المنهج النفسي، حيث كانت الدراسة تحليلية استقرائية، وذلك من خلال استعراض الأبيات و قراءتها و تحليلها تحليلا نفسيا و استخلاص أهم النتائجمنها.

كما وضعنا لدراستنا هذه خطة، اتبعنا خطواتها المشتملة على مقدمة، تمهيد و فصلين، الأول نظري و الثاني تطبيقي و خاتمة.

تناولنا في التمهيد نظرة حول وظيفة الادب.

انتقلنا بعده إلى الفصل الأول الذي تم تقسيمه إلى عنصرين، العنصر الأول بعنوان مفهوم الذات و الملامح النفسية في الشعر العباسي ، تحدثنا عن مفهوم الذات ، فعرفناه لغة

عند ابن منظور و الفيروز أبادي، كما حاولنا ضبط تعريفات اصطلاحية عن الذات في التراث الفلسفي عند كل من جان بول سارتر وكانط، وفي الفكر العربي عند ابن سينا و الجاحظ، ثم انتقلنا إلى أهم المظاهر النفسية التي مربها شعراء العصر، والتي كان لها الأثر البالغ في شعرهم و المتمثلة في السخرية و الزهد والمجون .

إن هذا الفصل ، يعد في مجمله دراسة نفسية تهدف إلى الوقوف على السمات النفسية في الشعر العباسي و أهم ما يتعلق بطبيعة الذات و خصوصياتها.

الفصل الثاني هو إجراءات تطبيقية، على قصيدة الذئب للبحتري، حيث قسمناه إلى أربعة عناوين رئيسية، تحدثنا تحت العنوان الأول عن أهم مراحل حياة الشاعر، إضافة إلى قصيدته في وصف الذئب مرفقا بشرح للمفردات الصعبة فيها، أما ثانيا فقد تطرقنا إلى القصيدة و فعل التسامي كنموذج تطبيقي عن تحولات الذات في قصيدة البحتري، وتناولنا ثالثا جمالية الانفعال في القصيدة . أما العنوان الرابع و الأخير فقد خصصناه للحديث عن الإيقاع و الصورة و اللفظ في القصيدة و كيف أنها خدمتالشاعر في تخفيف توتره.

اعتمدنا في هذه الدراسة على مصدر مهم هو ديوان البحتري ، وكذلك مجموعة من المراجع لعل أهمها : كتاب الأدب العربي بجزأيه الأول و الثاني لشوقي ضيف، و نظرية الانفعال لجان بول سارتر و كتاب الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة لمصطفى سويف، والشخصية النرجسية أيضا لصاحبه عبد الرقيب أحمد البحيري، إضافة إلى بعض المراجع التي ساعدتنا في تحصيل المعلومات المتعلقة بهذا البحث و هي مفصلة في قائمة المصادرو المراجع .

كما أن أي بحث تصادفه جملة من الصعوبات التي تحول بينه وبين ما يرجوه الباحث من درجات الرقي في بحثه، واجهت دربنا بعض العراقيل خاصة فيما يتعلق بجمع

المعلومات الضرورية بالبحث وما يخص أيضا المصطلحات المتعددة و المتفرقة في المراجع التي استعملناها في هذه الدراسة.

الشكرالجزيل للأستاذة المشرفة التي كانت خير معين لنا على هذه الدراسة بدعمها و توجيهاتها و تشجيعها الذي رافقنا إلى غاية إكمال البحث، كما نشكر كل من قدم يد العون و المساعدة من قريب أو من بعيد.

تمهيد

تمهيد:

تبحث نظرية الأدب في ثلاثة عناصر أساسية مكونة للأدب وهي « المصدر و الطبيعة و الوظيفة »، فإن كان الأدب هو تعبير عن موقف معين في المجتمع و الحياة، فهل وظيفته« بعد ذلك إفساد الأخلاق أم تطهير العواطف.....وتمكين القراء من التعبير عن انفعالاتهم أم إنه للمتعة الخالصة و التسلية البحتة و الإحساس بالجمال الخالص ؟ أم تراه يؤدي وظيفة تتمثل في الفرار من الواقع إلى عالم آخر هو عالم العدالة الشعرية، أم على العكس تكمن مهمته في دفعنا للالتصاق بالواقع في سبيل تخطيه و تجاوزه لبناء واقع أفضل » [1]

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على آراء أرسطو في نظرية المحاكاة التي تمثل موقفه من الأدب و الشعر خاصة، و أرسطو على عكس أستاذه أفلاطون « جعل للشعر مقاما عليا إلى جوار الفلسفة ، ولم يجعله في الدرك الأسفل بعد الصانع . » [2]

يرجع اهتمامارسطوبالشعر إلى الأهمية الكبيرة التي تكمن وراءه،لأن الشاعر في نهاية الأمر عنده يقدم لنا من خلال فنه محاكاة للطبيعة بعد فهمها على نحو متكامل منظم، مركزا على تصوير الحياة الإنسانية، ما يمكنه من التعمق في خبايا النفس البشرية و التعبير عما تمر به من مواقف و أحداث، وهنا يأتي دور فعل التطهير الذي تبناه أرسطو عند طرحه لوظيفة الشعر ،الذي يتيح لنا« تصريف العواطف المكبوتة الزائدة " البكاء في التراجيديا والضحك في الكوميديا"،أي تجعلنا أكثر توازنا من الناحية الانفعالية و العاطفية و بالتالي فإن المشاهد يشعر بالراحة و القوة ».[3]

فمشاعر الشفقة و الخوف التي تخلفها المأساة عند المتلقي تستدر لديه الدموع فتطهر نفسه من آلامها و ما تنطوي عليه من مرارة وعذاب،كما أنها تنبهه في الوقت نفسه لكي لا يقع في

(1) – شكري عزيز ماضي ،" في نظرية الأدب "، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط 1 ،2005 ،ص12.

(2) – عصام قصبجي ،"أصول النقد العربي القديم "،منشورات جامعة حلب ،1991،ص 51.

(3) – شكري عزيز ماضي ،"في نظرية الأدب"،ص 35.

نفس أخطاء البطل التراجيدي،و الأمر نفسه مع الكوميديا التي تجعل المتلقي يبتعد عن مثل الأفعال و التصرفات التي شاهدها و ضحك عليها ،لأنها تعرض صاحبها للسخرية.

من هنا يمكننا القول بأن« أرسطو يعتبر الشعر محاكاة لفعل الشخصية لا للشخصية بحد ذاتها»[1] لأن الشخصيات تختلف،في حين أن الأفعال تتشابه بين الناس يمكن الإتيان بها أو الابتعاد عنها.

وظيفة الأدب إذن تصوير الحياة في قالب فني مرتبط بالواقع من خلال المزاوجة بين إثارة العواطف فينا و الحصول على المتعة و التسلية أحيانا أخرى،مما يساعد الفرد على تحقيق التوازن و التصالح مع ذاته و مجتمعه.

(1)_ المرجعالسابق، ص 31.

الفصل الأول : مفهوم الذات و الملامح النفسية في الشعر العباسي

I- مفهوم الذات.

I- 1- لغة.

I- 2- الذات في التراث الفلسفي :

I- 2-أ . الذات عند سارتر .

I- 2-ب. الذات عند كانط .

I- 3- الذات في الفكر العربي :

I- 3- أ.الذات عند الجاحظ.

I- 3- ب.الذات عند ابن سينا.

II- الملامح النفسية في الشعر العباسي .

II- 1- المجون.

II- 2- السخرية.

II- 3- الزهد.

I. مفهوم الذات:

I- 1-لغة:

جاء في لسان العرب:« وذات الشيء حقيقته و خاصتَهُ، وقال الليث: يقال قَلت ذَاتُ يَدَهُ قالَ، وذاتُ هنا اسم لمَا مَلَكْت يَداه كأنها تقع على الأموال، وكذلك عرفه من ذات نفسه كأنه يعني سَرِيرَتهُ المُضْمرَة.....و قال ابن الأنباري في قوله عز وجل:﴿إنه عليمٌ بِذاتِ الصّدُورِ﴾، معناه بحقيقة القلوب من المضمرات ».[1]

في القاموس المحيط: « ذو، معناها: صاحب، كلمة صيغَت ليتوصل بها إلى الوصف بالأجناس.ج: ذوون، وهي ذات، وهما ذاتان.ج: ذوات. و﴿ذَاتُ بيْنكُم ﴾.[2]

أي حقيقة وصلكم ذات البين: الحال التي بها يجتمع المسلمون ».[3]

تبين لنا من التعريفين السابقين أن ذات بمعنى حقيقة الشيء و جوهره.

I. 2- الذات في التراث الفلسفي:

I. 2-أ. الذات عندسارتر:

انطلقجان بول سارتر في تحديده لمفهوم الذات من فلسفته الوجودية التي تقوم على مبدأ الحرية، فهي تضع الإنسان في مواجهة ذاته وتمنحه حرية اختيار ما يشاء لنفسه« الإنسان ليس سوى ما يصنعه هو بنفسه هذا هو المبدأ الأول من مبادئ الوجودية وهذا هو ما يسميه الناس ذاتيتها ».[4]

---

(1)_ محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، « لسان العرب»، ج5، دار الصبح واديسوفت، بيروت لبنان، ط1مادة ذات.

(2)_ الأنفال الآية 1.

(3)_مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، «القاموس المحيط»، تح مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 2005، باب الخاء.

(4)جان بول سارتر، « الوجودية مذهب إنساني»، تر عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، ط1، 1964، ص14، 15.

فإذا كان الوجود شرط أساسي في قيام الذات الإنسانية؛ فإن تحقيق هذه الذات لا يكون إلا من خلال نيل الإنسان لما يهدف له ووصوله إلى غاياته في الحياة.و تتضح لنا أكثر الذاتية عند سارتر في قوله « الوجود أسبق من الماهية ».[1]

فهو بهذا يجعل الإنسان مخيرا في كل قراراته وما يحدث في حياته ووجوده، هو الذي يحدد ذاته وليس ماهية سابقة على وجوده ما يجعله مسؤولا عن نفسه و يميزه عن غيره من الأشياء.

ربط سارتر في فلسفته بين الوجود لأجل ذاته و الوعي و الحرية، وهذه العناصر الثلاثة مرتبطة ببعضها البعض؛ أي أن كل عنصر يؤدي إلى الآخر، فالوعي هو ما يجعل الإنسان يدرك أنه موجود لأجل ذاته كما أن هذا الوعي هو الذي يمنحه الحرية في الاختيار غير أن هذه الحرية قد تهددها حرية الآخر الذي غالبا ما يجد الفرد نفسه في مواقف يحضر فيها هذا الغير، ووجود هذا الآخر بالنسبة لسارتر يساعد الإنسان على معرفة ذاته أكثر خاصة وأن أحكامه التي يطلقها عليه ينتج عنها وعي ذاته ووعي ذات الآخر في نفس الوقت، قد ضرب لنا مثلا بالخجل الذي يعد « كغيره من صور الوعي الأخرى لا يصدر أصلا عن تأمل الذات لنفسها، فأنا قد أشعر بالخجل دون أن أنظر إلى نفسي أو أتأمل فيها أو أنعكف عليها و أدرسها »[2]. إنما يصدر الخجل من شعور الذات بأنها محط أنظار و تقييم الآخر أي أنالخجل له« تركيب قصدي Intentionnelle فهو يشير إلى موضوع آخر إنني أخجل عندما أعاني فجأة نظرة الآخر تقع علي، عندئذ تسري في جسدي كله رجفة وأشعر بأنني مثبت في مكاني و مفرغ من نشاطي و كأنني أصبحت مشلولا....عندئذ أضطر لأن أرى نفسي على نحو ما أبدو للآخر، وينكشف لي في نفس الوقت وجود الآخر باعتباره الذات التي تنظر إلي »[3].

فإذا كان الوجود هو ما يؤسس للفرد ذاته بالنسبة لسارتر فإن الوعي بهذه الذات و معرفتها لا يتم إلا بوجود الآخر و التفاعل معه في جو يدعو إلى التنافس و البروز.

---

(1)_ مرجع سابق، ص15.

(2)_ حبيب الشاروني، « فلسفةجان بول سارتر»، منشأة المعارف الإسكندرية، ص163.

(3) _ المرجع نفسه، ص 163،164 .

I. 2- ب. الذات عند كانط:

يعد كانط من بين الفلاسفة الذين أوضحوا بأن العقل الإنساني ليس مطلق القدرة حيث لايستطيع الوقوف على كل شيء مصدرا عليه حكمه بل له حدود، هي الظواهر التي ليس بوسعه أبدا أن يتخطاها لكي لا يقع في التناقضات وانطلاقا من هذه الفكرة نجد أنه في تعريفه للذات ميز النفس الإنسانية عن بقية الأشياء بوصفها ذاتها، حيث قال بأن هذه الذات « يمكن أن تدرك من خلال تجلياتها وتخارجها أي من خلال أفعالها، أو بإصطلاح كانط من حيث هي ظاهرة تتعين في الزمان و المكان »[1]. حيث تدعو فلسفته إلى معرفة الأمور على حقيقتها دون زيادة أو نقصان، كما تؤكد على أن بعض الأمور لا يمكن لعقلنا الإحاطة بجواهرها و بهذا ميز كانط بين « الطبيعة التجريبية و الطبيعة الجوهرية Noumenat»[2] فهو يعتبر أن لنا من عالم الأشياء حوادثها فقط أما جواهرها فلا علاقة لنا بها، وبهذا فإننا عند محاولتنا تحديد طبيعة هذه الذات فإننا سنجدها محصلة من الظواهر التي لانعرف حقيقتها أو كنهها و لكننا نلاحظ تجلياتها الخارجية و ضرب لنا مثال بالرياح التي لانراها و لكننا نتعرف على وجودها عند تحرك أوراق الأشجار .

يعد كانط من الفلاسفة الذين اهتموا بالوجود فقسم الموجود إلى ثلاثة أنواع هي: الفعلي و الممكن و الضروري، أما الذات فتقع ضمن النوع الثاني من الموجودأي الممكن و هذا الممكن هو كل ما « لا يتوافر لدينا حدس حسي عنه ، بل مفهوم عقلي وحسب ويكون له وجود عندما يتفق مع شروط المعرفة، وهي المقولات العقلية بشكل عام ، ومنها الزمان و المكان » . فالذات ليس لها وجود حسي عنده كالجسد مثلا و إنما هي مرتبطة لدينا بمفهوم عقلي كونّاه حولها و يمكننا القول بأن الذات ممكنة الوجود إذا توفرت مجموعة من الحوادث التي يدركها العقل و يتعرف عليها .

I. 3- الذات في الفكر العربي :

I. 3-1 -الذات عند الجاحظ:

(1)_إيمانويل كانط ، « أنطولوجيا الوجود»، تر جمال محمد احمد سليمان، التنوير للطباعة والنشر،ص260.

(2)_ جان بول سارتر،« نظرية الانفعال »، دراسة في الانفعال الفينومينولوجي، تر هاشم الحسيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص40.

يعد الجاحظ رجل العلم والفلسفة و الفقه و الأدب الموسوعي الذي جمع في صدره ثقافة العرب و غيرهم من الأمم، ما جعله مؤهلا ليكون ناقدا للمجتمع ذو رأي وجيه يمكننا بالاعتماد على أهم مؤلفاته كالبخلاء و البيان و التبيين و بعض رسائله، أن يرسم ملامح عامة للذات النموذج التي يطلبها و يريدها حاضرة في مجتمعنا العربي.

من أروع آثاره كتابه البخلاء الذي اعتمد في تأليفه على طريقتين« طريق المطالعة لكل ما كتب في البخل و طريق التحري لكل ما يعمل البخلاء في عصره» [1]،عكس لنا من خلاله صورة البخلاء في مجتمعه الذين وصلت بهم الحال إلى اتخاذ مجالس في المساجد يجتمعون فيها لتبادل أخبارهم كأنهم أصحاب صنعة واحدة ، يقول الجاحظ:

«قال أصحابنا من المسجديين:اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة و التنمية للمال من أصحاب الجمع و المنع ، وقد كان هذا المذهب عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب و كالحلف الذي يجمع على التناصرو كانوا إذا التقوا في حلقهم تذاكروا هذا الباب و تطارحوه وتدارسوه » [2].ومثيل هذه الحكاية كثير في كتابه جمع فيه بين الفكاهة و التهكم مازجا الجد و الهزل، مقدما بذلك دراسة نفسية عميقة لهذه الفئة من المجتمع.

قدم لنا الجاحظ بنفس الأسلوب و لكن في قالب آخر نقدا لأحمد بن عبد الوهاب[3] في رسالته الشهيرة، رسالة التربيع و التدوير التي أبان فيها عن « فصاحة وبلاغة قلما اجتمعنا لغيره»[4].صرف فيها اللغة أبما تصريف حتى يضرب به المثل لغيره ويصرف الناس عن الإتيان بمثل فعله، وقد قال فيه الجاحظ في رسالته واصفا إياه: ليس في يديه من جميع الآداب إلا الانتحال لاسم الأدب فلما طال اصطبارنا حتى بلغ المجهود منا

(1)_ حنا الفاخوري ،« الجامع في تاريخ الأدب العربي » ،أدب قديم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ص 564.

(2)هاشم صالح مناع ، «روائع من الأدب العربي ، العصر : الجاهلي ، الإسلامي ، الأموي ، العباسي » ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط 2 ، 1991 ، ص 280.

(3)_ أحمد بن عبد الوهاب : من كتاب الدواوين أيام الواثق ، وكانت لع صلة بمحمد بن عبد الملك الزيات، رحل بعد انقطاع أمره في بغداد إلى مكة و فيها أدركته رسالة الجاحظ .

(4)_ حنا الفاخوري ،« الجامع في تاريخ الأدب العربي». ص 574.

وكدنا نعتاد مذهبه و نألف سبيله رأيت أن أكشف قناعه و أبدي صفحته للحاضر و البادي ...بأن أسئلته عن مائة مسألة أهزأ فيها و أعرف الناس مقدار جهله وليسأله عنها كل من كان في مكة ..... ليردوه بذلك إلى ما هو أولى به»[1]

قدم لنا الجاحظ في هذه الرسالة القضية ونقيضها من خلال أسلوبه في هجاء أحمد بن عبد الوهاب الذي أقامه على الجبل و الاحتجاج مستعينا بحسه الفكاهي أحيانا كثيرة .

وهو هنا يدعو إلى ترك إدعاء العلم و المعرفة و المراء لما فيه من عيوب يخلفها في الذات كالغضب و الكذب و القسوة و إذهاب المحبة و الصداقة ، كما أن صاحبه حتما سيعرض نفسه للسخرية .

تنبيه ناقدنا أيضا إلى خطورة فعل الحسد في المجتمع فأفراد له رسالة كاملة ضمن مجموع رسائله ليرد فيها عن من سأله عن الحسد، هذا الفعل الخبيث الذي وصفه بأنه « عقيد الكفر و حليف الباطل و ضد الحق و حرب البيان[2]. موضحا بذلك الأبعاد الخطيرة للحسد و ما يمكنه أن يوقع من كره و بغضاء بين الناس إضافة إلى الخوف و الارتياب من الحاسد، لأن الحسد حسب الجاحظ « ينهك الجسد و يفسد الأود ، علاجه عسير و صاحبه ضجر، وهو باب غامض و أمر متعذر ، فما ظهر منه فلا يداوي و ما بطن منه فمداويه في عناء ».[3]

يشير الجاحظ الى أهمية الفصاحة ومالها من أثر بالغ في أمة نزل كلام الله بلغتها معليا بذلك شأنها أمام باقي الأمم، فأنشئ كتابه البيان و التبيين حتى يتمكن من « أن يعرض لناشئة الكتاب و البلغاء نماذج يمكن أن يتخذوها، ليبلغوا من البيان العربي المكانة المرجوة لهم ، ولهذا ترى الجاحظ يعرض نماذج كثيرة من خطب المشهورين من العرب

(1)_ أبي عثمان بن محبوب المعروف بالجاحظ، « مجموعة رسائل» رسالة التشريع و التدوير، مطبعة التقدم ط1،ص83.

(2)_الجاحظ،« مجموعة رسائل »، رسالة الحاسد و المحسود ،ص 3.

(3) _ المرجع نفسه ،ص 2.

الفصحاء» .[1]فيجعلهم بذلك قدوة للاحقين و المريدين الخوض في غمار الكلام العربي المبين المنقسم بين خطابة و شعر و كتابة .

الملاحظ في هذا الكتاب أن « الجاحظ يشيد بالبديهة في مقابل التدبر و يرى أن للعرب فضلا على غيرهم لأنهم أهل بديهة و غيرهم أهل مطاولة للمعاني [2]»كما أنه في تفضيله للعرب ولقريش بصفة خاصة على غيرهم في البديهة و الفصاحة قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم « بالنبوة أفصح العرب»[3]. واصفا كلامه بأنه« الفن الذي قل عدد حروفه وكثرت معانيه وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف»[4]. هذه الصفات التي اجتمعت للمصطفى عليه الصلاة و السلام هي خير مثال على أنه كان في منتهى البلاغة.

وضح أيضا ناقدا تفضيله للنطق على الصمت في إحدى رسائله، لما للنطق من فضل عام وخاص « ولعله أن يكون بكلمة واحدة نجاة خلق و خلاص أمة»[5]. لأن الكلام هو السبيل الذي ميز به الله بني آدم على سائر الحيوان ، فالنطق نعمة بها تتم العبادات و إلزام للعباد بالطاعات ، ولا يحمد الصمت في شخص الا أن يكون« الصامت حليما ، و الساكت لبيبا ، والمطرق مفكرا » .[6]

إن الجاحظ في تعرضه للبخل و الحسد و غيرهما من الظواهر السلبية ، كأنما يرسم للمجتمع بطريقته الخاصة الصفات و العيوب التي على الفرد تجنبها لتستقيم ذاته ، وبوصفه صانعا للشخصيات فهو يُقَومُ المجتمع بطريقة غير مباشرة و فعالة لأن تهكمه و

(1) _ محمد زغلول سلام ،"تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع الهجري "،مطبعة أطلس ،القاهرة ،ص 318.

(2) _ البيان و التبين 404/3 :نقلا عن عبد الله محمد الغذامي ،"النقد الثقافي "،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 ، ص 137.

(3) _ جمال فؤاد العطار ،آراء الجاحظ في مناقب الأمم و مثالبها "، رسالة إلى الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ،1989،ص 30.

(4) _ محمد بن عبد الغني المصري ، نظرية أبي عثمان عمرو بن الجاحظ في النقد الأدبي " ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ط1 1987 ، ص 139.

(5) _ الجاحظ :« مجموعة رسائل »، رسالة من فضل النطق على الصمت ص 150.

(6) _المرجع السابق ، ص 148.

سخريته على مثل هذه الأفعال التي يصدرها الفرد ،ما بقصد منه أو بغير قصد و كشفها للعالم يرسم حدودا واضحة لمعاصريه ومن بعده ليكفوا عنها و يتجنبوها .

وفي نفس الوقت نجده قد حاول جاهدا أن يؤسس لمبادئ أخرى أكثر استقامة و فعالية في ذهن القارئ و المتلقي عن طريق الحفاظ على عراقة الذات العربية من جهة و محاولا الارتقاء بها من جهة أخرى .

I. 3-ب.الذات عند ابن سينا:

اهتم المسلمون بالنفس الانسانية، منذ نزول القرآن و دعوته المسلمين التأمل في أنفسهم، فالنفس الإنسانية آية في حد ذاتها كبقية آيات الكون، بل إن الإسلام جعل التأمل في أحوال النفس من العبادات التي يقترب بها العبد إلى ربه، فكانت النية مثلا شرطا من شروط كل عمل صالح، اتفق الفقهاء على أن حضورها في الذهن يمثل بابا من أبواب التأمل الذاتي.

اجتهد ابن سينا كثيرا في مجال النفس الإنسانية، وأحوالها وكل ما يتصل بها فأفرد لها كتبا ورسائل لشرحها و الإحاطة بها، وعلم النفس عنده جزء من العلم الطبيعي الذي يبحث في دراسة تركيب الأجسام الطبيعية، حيث توصل إلى أن ذات الإنسان مغايرة للبدن « وهذا يدل على أن النفس التي تدرك ذاتها، وتدرك إدراكها، إدراكا مباشرا يجب أن تكون من طبيعة غير طبيعة القوى الجسمية »[1].ما يعني أن النفس الإنسانية تختلف تماما عن جسم الإنسان ، وهي قادرة على إدراك ذاتها وهذه الذات لها طبيعة مغايرة للبدن و إن كان الاتصال بينهما يشكل وحدة متكاملة.

أما طبيعة العلاقة بينهما حسب رأي ابن سينا تكمن في كون « النفس الناطقة جوهر قائم بذاته ، غير منطبع في بدن الإنسان، ولا في غيره من الأجسام، بل هو مفارق للمواد

(1) _ محمد خير حسن عرقسوسي ، حسن ملا عثمان ، « ابن سينا والنفس الانسانية ».مؤسسة الرسالة ، ط1، 1982 ، ص115.

و الأجسام مجرد عنها ، وله علاقة ما ببدن الإنسان ما دام حيا، وليس تلك العلاقة كتعلق الشيء بمحله بل كتعلق مستعمل الآلة بالآلة»[1]

من الملاحظ أن النفس عند ابن سينا هي نفسها الذات و تتميز بوحدة القوى و تعددها لقوله : « إن النفس ذات واحدة ولها قوى كثيرة ولو كانت قوى النفس لا تتجمع عند ذات واحدة، بل كان للحس مبدأ على حدة، وللغضب مبدأ على حدة، ولكل واحد من الآخر مبدأ على حدة ، لكانت القوة التي بها نغضب غير القوة التي بها نحس».[2]

هذه القوى و إن تعددت فإنها تصدر عن ذات واحدة و إن كانت قوة الغضب تختلف عن قوة الحب و تختلف عن القوى الأخرى إلا أنها تتطلب أصلا واحدا تصدر عنه هو الذات.

II. ا لملامح النفسية في الشعر العباسي:

ساعد عمق الثقافة على عمق التجربة الإنسانية في العصر العباسي ،فجاء شعره زاخرا بالمعطيات الإنسانية من حيث تصويره لجوهر الإنسان وما يتعاقب على النفس من مشاعر أمل وضعف و فرح .....

المطلع على الكتاب « الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم »، سيجد أن مؤلفه، قد قسم الشعر العباسي و أغراضه إلى قسمين، القسم الأول أسماء الشعر الرسمي و خص فيه شعر المدح الذي لازم طبقة خاصة من علية القوم من حكام وولاة و سياسيين « فهو يدور في فلك هؤلاء العظماء، ويتجاوب و ميولهم ونزعاتهم و يُدَغْدِغُ كبرياءهم » .[3]وفي مقابله نجد الشعر الشعبي الذي اهتم بتصوير طبيعة الحياة العامة للمجتمع العباسي لأنه على غرار الشعر الرسمي« يَسُدُّ الفراغ و يعالج العواطف العامة التي تتصل بالنفوس، جميعا و يصورالمجتمع في شتى مظاهره ونزعاته ».[4]

(1)_ ابن سينا ، «أحوال النفس »، رسالة في النفس وبقائها و معادها ، تح ، أحمد فؤاد الأهواني ، دار بيليون ، باريس 2007.ص 196.

(2) _ محمد خير حسن عرقسوسي ، حسن ملا عثمان ، « ابن سينا و النفس الإنسانية ».ص 120.

(3) _ حنا الفاخوري ،« الجامع في تاريخ الأدب العربي». ص 669.

(4)_المرجعنفسه، ص 692.

و إن كان المدح لصيقا بالطبقة الخاصة في هذا العصر، فإن دور الشاعر بعد ذلك هو الكشف « عن الفضيلة التي قام بها الممدوح، كالكرم أو دفع الديات أو قيادة الجيش أو الدفاع عن قومه أو سعة عطائه، أو شجاعته و بلائه، أو ما إلى ذلك من الفضائل التي كانت سائدة في حياتهم»[1]. و التي كانوا يتنافسون على الاتصاف بها و تخليدها من خلال الشعر .

إذا كان قصد الخلفاء، من هذا زيادة هيبتهم في نفوس العامة، بفضل الصفات النبيلة التي يطلقها عليهم الشعراء ، من سماحة و حلم و كرم وشجاعة وقت الشدائد، فإن الشعراء قد أرادوا إضافة إلى تكسبهم رسم صورة الحاكم العادل التي ينبغي أن يكون عليها

« وهم لذلك يرفعون أمام أعينهم ما ينبغي أن يكون عليه الخليفة في خُلقِه و دينه وفي سيرته و في حكمه ، وكأنما هو رمز ، رَمْزُ للأمة في حاكمها الرشيد.»[2]وبهذا ينجح الشعراء في تمرير شروطهم التي يصبح على الخليفة تحقيقها حتى يصدق فيه قول الشاعر.

كقول البحتري في مدح المتوكل ، وكان اسمه جعفرا :

خلق اللـــه جَعْفَرًا قَيَمَ المـــــدُنْيا سَـدَادًا و قَيَمَ الدين رُشْدَا

أظهر العدل فاستنارت به الأَر ض وعَمَ البلادَ غَوْرًا ونَجْدًا [3]

فمازجوا في ممدوحيهم بين الفضائل العربية الموروثة و الفضائل الإسلامية ، مما أضاف إلى المثالية القديمة ،مثالية الدين الجديد .

الشعر هو المرآة التي تكشف خفايا النفوس ، و تصور ما يمر به الشاعر و مجتمعه، على حد سواء فيصور هذه العواطف ، وما يتصل بها ، و المتأمل للشعر

(1) _ محمد أبو الأنوار « الشعر العباسي، تطوره ، و قيمه الفنية ، دراسة تاريخية تحليلية للاتجاهات الكبرة في الشعر و زعمائها من الشعراء ، من بشار بن برد إلى أبي الطيب المتنبي »، مكتبة الآداب ، ط 1 ، 2009 ، ص 103.

(2)_ شوقي ضيف ، « تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني » دار المعارف،ط12، 2001 ، ص204.

(3)- المرجع نفسه ، ص 204.

العباسي سيلاحظ سيطرت ثلاث اتجاهات على شعره ، صورت لنا الحالات أو الاتجاهات النفسية التي برزت في هذا العصر:

II. 1-المجون :

هيمن الغزل منذ الجاهلية على الشعر العربي فلم تكد تخلو قصيدة من النسيب و التشبيب بالحبيبة، ولكن الغزل في العصور السابقة كان مقصورا على الحبيبة، حيث كانت طريقتهم فيه تتمثل في ذكر محاسن المرأة و أحوالها.

أما في العصر العباسي الذي عرف حضورا قويا للغزل، فقد اختلف الأمر أين انتشر العبث و المجون و الفسق « ولا نغلوا إذا قلنا إن أهم موضوع استغرق الشعراء و استنفد أشعارهم الغزل ، وكانوا ينظمونه تعبيرا عن عاطفة الحب الإنسانية الخالدة ، وتلبية لحاجات الناس الوجدانية و حاجات المغنيين و المغنيات من المقطوعات و الأشعار التي كانت توقع على الآلات و المعازف الموسيقية ».[1] في دور اللهو و الطرب التي عرفت انتشاراكبيرا آنذاك، فكان نتيجة لذلك ظهور اتجاهين في الغزل ، اتجاه عفيف هو الذي كان ينبع من عاطفة صادقة تميزت بحس ولطف كبيرين ، ترجمتها رقة الألفاظ العباسية الحضارية و اتجاه ثاني ماجن صريح، ضرب الحياء عرض الحائط وراح ينغمس في الملذات و الشهوات .

الملاحظ من خلال اتجاهي الغزل سواء كان الغزل الماجن أو العفيف تمكن«ملكات الشعراء الخصبة حينئذ أن تستشير فيهما كثيرا من خطرات الحب و دقائقه البديعة ، وابن الرومي لا يبارى في نفوذه إلى هذه الدقائق كقوله في العناق و طموحه إلى امتزاج الروحين» :[2]

أُعَانِقُهَا وَ النفْسَ بَعْدَ مشوقـةُ إِلَيْهَا، وَهَلْبَعْدَ العِنَاقِ تُـدَانِ
وَأَلْثَمَ فَاهَا كَيْ تَزُولَ حَرَارَتِي فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَـى مِنَ الهَيمَـــانِ
كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَـهُ سِوَى أَنْ يَرَى الرُّوحِينِ يَمْتَزِجَانِ

ومهما بلغ هذا الغزل الماجن من سوء، تهدر فيه كرامة الشاعر و الجارية على حد سواء ، فإنه لا يبلغ درجة الغزل بالمذكر الذي أقل ما يمكننا وصفه به أنه شاذ، ومنافي للفطرة

(1)-المرجعالسابق،ص 217.

(2) _المرجعنفسه، ص 223.

السليمة، وعفة النفس التي كانت أساسا في المجتمع العربي الإسلامي، فالغزل بالمذكر يمثل قمة المجون و الفساد في هذا العصر، إذا لم تعد المرأة بما تحمله من محاسن و مفاتن تغريهم للتغزل بها في أشعارهم، ولم يعد يشفي غليلهم سوى التغزل بالغلمان.

يقول أبو نواس :

يَا بِدْعَةَ فِي مِثَال يَجُوزُحَدُّ الصِفَاتِ

الوَّجْهُ بَدْرٌ تَمَامٌ بِعَيْنِ ظَبَـي فُـلاَةٌ

و القد قَد غلام وَ الغَنَجُ غَنَجُ فَـتَاةٌ

مُذَكر حِينَ يَبْدُو مُؤَّنثُ الخَـــلَوَاتِ[1]

هذا النوع الأخير من الغزل، كان نتيجة لما بلغته بعضالحواضر العباسية، من إغراق في اللهو و المجون ، ساعد انتشار أماكن شرب الخمر و مجالسة الجواري و الغلمان على حد سواء في انتشارها ، فظهر نوع آخر من الشعر يدعو جهرا إلى منادمة الخمر و التغني بها و بلذاتها .ومن بين الذين دعوا إليها أبو نواس في قوله المعروف :

عاجَ الشَقِيُ عَلى رسْم يسـائله وعُجْتُ أسأَلُ عن خمارَةِ البـلد

تَبْكِي على طَلَلِ المَاضِينَ مِنْ أَسَدٍ ثُكِلَتْ أُمُكَ قُل لـي مَنْ بَنُو أسدِ

وَمَنْ تميم ومن قـيس ومـن يمـنُ لَيْسَ الأَعَارِيب عِنْدَ اللهِ مِن أَحَد[2]

إنّ المتأمل لهذه الأبيات سيلاحظ دعوة أبو نواس الصريحة لترك البكاء على الأطلال لأنه من فعل الأشقياء ، فهو لا تهمه في شيء بقدر ما يهمه اللهو و المجون و أماكن سقي الخمر التي كان يستقصي أخبارها ، كما أنه شعوبي في دعوته لا يقيم للعرب وزنا

يستوقفنا أيضا قول لابن الرومي معربا فيه عن حبه للخمر وما يحيط بها من الملذات:

(1) _ محمد عبد المنعم خفاجي ،« الآداب العربية في العصر العباسي الأول » دار الجيل ، بيروت ،ط1 ،1992 ص157.

(2) _ شوقي ضيف، « تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول »دار المعارف، ط 16، 2004، ص 175،174.

ومـدامةٍ كحُشَاشَــةِ الــنفْسِ لَطُفَتْ عن الادْرَاكِ باللمـسِ

لنسِيمِهَا في قَلْــب شَــارِبِهَا روح الرجَاء وراحة اليــأس

وتمد في أمـل ابن نَشْــوتِها حَتى يؤمل مَـرْجَعَ الأَمْـسِ

وَمُهَفْهَفٍ كملتْ مَحـــاسنُه حتى تَجَاوزَ مُـنيَةَ الــنفْسِ

أَبْصَرْتُها و الكـأس بين فم منه وبين أنامِلِ خَــمــسِ

فكأنَــها وكأن شــــــاربها قمر يُقْبِلُ عَارِضَ الشَمْسِ[1]

يصور لنا ابن الرومي،أثر الخمر في نفوس شاربيها، وهي تمدهم بالأمل و الراحة حتى يتخيلواإمكانية تحقيق المستحيل خلال نشوتها الزائفة، ولم يقتصر هذا المجون وحب شرب الخمر على شعراء من العامة فقط؛بل امتد إلى داخل القصور و أوساط الأمراء و العلية من القوم، وهاهو ابن المعتز الذي عاش أميرا، يصف معاقرته للخمر وإتباعه للذاتها الآثمة .

في قوله :

شَــرِبْنَا بِالكَبِيرِ وَ بِالصغِـــيرِ ولَمْ نحفَلْ بِأَحداث الدُّهُورِ

وَقَدْ رَكضَتْ بنا خيلُ المــلاهي وَقَدْ طِرْنا بأجنحة السرورِ [2]

I- 2- السخرية :

تمثل السخرية في هذا العصر، التطور الفني الذي لحق بغرض الهجاء، فالسخرية ظاهرة مرتبطة بالمجتمع وتؤلف بين أفراده، فتزيد من روح التعاطف و الاتحاد بينهم،لأن الساخر يعبر عن رأي مجتمعه في الخارجين عن السلوكيات التي أقرها العرف الديني و

(1)_ محمد أبو الأنوار ،« الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية»،ص 396، 397.

(2)- شوقي ضيف ،« الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور » ،دار المعارف ،ط2 ،ص 121.

الثقافي و الأخلاقي،بهذا المجتمع فلم يترك الشعراء « مثلية خلقية أو نفسية في شخص إلا صوروها وكأنما يريدون أن يطهروا المجتمع منها، ولم يتورعوا أحيانا عن هجاء الخلفاء و الوزراء كلما رأوهم ينحرفون ».[1]

لم يعد الهجاء قائما على العصبيات السياسية، كما كان في العصر الأموي ولكنه اتخذ طابعا فرديا يقوم على السخرية من المهجو، خاصة و أن السخرية تعتمد في صياغتها على الملاحظة الخارجية لتصرفات الناس، ثم يرسم الشاعر الساخر شخصية المهجو المعنوية أو الحسية، رسما كاريكاتوريا يبعث على الضحك، ومن أفضل في هذا المجال من ابن الرومي الذي برع في السخرية.

فقال مصورالأحدب :

قَصُرَتْ أَخَادعه وغاص قَذَالُه فكأَنه متربص أَن يُصفعَا

و كأنما صُفِعـت قفاه مـــرةً و أحس ثانية لها فتجمعا [2]

كما يقوم الساخر بسلب المهجو،إيجابيته و مثاليته، فيرميه بما يتوافق مع طبعه من صفات سيئة كالظلم و البخل و غيرها.... مما يجعلها أكثر عمقا و إيلاما لنفسيةالمهجو.

يقول ابن الرومي في هجاء بخيل:

يُقتر عيسى على نَفْسِه وَلَيْس بباقٍ ولا خــالدِ

فلو يستـطيع لتقتيــره تنفس من مَنْخِرٍ واحدِ [3]

وله قول مكتظ بالفكاهة و السخرية، يصور فيه بؤس شاة أهداهإياها شخص بمناسبة العيد الأضحى، فساءته الهدية لأنها شاة هزيلة نحيلة، فتندر فيها نوادر شتى مصورا في مقطوعات جوعها وحرمانها من العلف:

(1) – شوقي ضيف ،« تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول »،ص 167.

(2)– محمد أبو الأنوار ، « الشعر العباسي تطوره و قيمه الفنية »،ص 97.

(3)شوقي ضيف ،« تاريخ الأدب العربي »، العصر العباسي الثاني ، ص 212.

لســـعيدٍ شُوَيْهَــةٌ سَلَها الفقر و العَجَفْ

قد تَغَنتْ وأَبصرتْ رجــلاً حامــلاً علـفْ

بِأبي من بكــفِــهِ بُرْءَ ما بي من الدَنَفْ

فتولى فأقبلـــــت تتغنى مـــن الأَســَفْ

ليته لم يكن وَقَفْ عَذب القلب و انصرف[1]

وتكمن وراء السخرية دوافع نفسية تختلف أسبابها من شاعر لآخر، فالشاعر لا يهدف من سخريته إلى الضحاك فقط، وإنما يهدف أيضا إلى تجاوز الخلل الظاهر المعبر عنه إلى الخلل الباطني الحقيقي فالسخرية « لا تتحدّ في نقد الظواهر و العادات و الأخلاق و إنما تشك في الإنسان ذاته وفي النظام العام الذي يسيّر العالم ». [2]ما يمنح الشاعر «الرغبة بالظفر على الأشياء بظفر الوعي على ما يحيط به».[3]

السخرية إذا حاجة نفسية لدى الشاعر يريد من خلالها أن يصل إلى فهم و إدراك الأشياء، غير المفهومة من حوله، فيصل بها إلى مرحلة الوعي وكشف الزيف و مواجهة التشوه ، سواء أكان على مستوى الأوضاع الاقتصادية أو السياسية أو الفردية أو الاجتماعية ، فإن الهجاء الساخر منح الشاعر وسيلة للإصلاح و التغيير نحو الأفضل .

I- 3- الزهد:

على نحو ماكان المجون يصور حياة الطبقة الخاصة المترفة من الناس، نشأ الزهد كفن جديد في هذا العصر يهدف إلى نقد المجتمع، يدعو باسم الدين إلى الرجوع للبساطة و ترك التكلف و الإغراق في الملذات.

من أشهر رواد هذا الاتجاه أبو العتاهية الذي يقول في شعره:

(1)_ شوقي ضيف،« الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور »،ص 105.

(2)- أدونيس، «مقدمة للشعر العربي»، دار العودة،بيروت، لبنان،ط3، 1979، ص 40

(3) _ المرجع نفسه ، ص40.

رغيف خبز يابـــس تأكله فـــي زاويــة

وكـوز مـــــاء بـرد تشربه مــن صافـية

وغرفـة ضيقـــــــة نفسك فيــها خالــية

أو مســـجد بمعــزل عن الورى في ناحية

تدرس فيه دفتـــــرا مستـــندا بساريـــة

خير من الساعات في فيئ القصور العاليـة [1]

ودعوته هنا واضحة إلى الزهد في الدنيا و الانصراف عنها وعن أشغالها إلى الخلوة و العبادة و تدارس الدين.

ازدهر شعر الزهد ازدهارا كبيرا في العصر العباسي بفضل قوة تيار الزهد، وانتشاره فقد كان يمثل قوت العامة و أملها « لما يدعو إليه من تقوى الله في السِرِ والعلن، وكانت المساجد حافلة بالوعاظ و الناس يتحلقون من حولهم مستمتعين في إنصات إلى مواعظهم التي تزهد في متاع الحياة الزائل، انتظارا لما عند الله في الآجل ».[2]

يقول ابن الرومي، في تصويره لزاهد من عصره بين سهر وتسبيح وذكر الله ،واستغفار وخوف من عذاب النار :

بات يدعو الواحدَ الصّمَدَا في ظلام اللّيـلِ مُنْفَـــــردا

في حَشَاه من مخـــــافتهِ حُرُقاتٌ تَلْـــدغ الكـــبـــدا

كلما حر الوَعِـــيدُ بـــه سحّدَمْعُ العَيــْن فاطـــردا

قائل: يا منتهى أمـــلي نجّني ممـــا أخـــاف غَـذَا

وخطيئاتي التي سلــفت لست أُحْصي بعضها عددا

(1) _ محمد عبد المنعم خفاجي ، « الآداب العربية في العصر العباسي الأول»ص 202،203.

(2)_ شوقي ضيف ،« الشعر و طوابعه الشعبية على مر العصور »، ص 125.

وَيْحَ عيني ساء ما نظرتْ وَيْح قلبي ساءَ ما اعتقــدا[1]

ما يمكننا قوله عن شعر الزهد،هو أنه تصوير صادق من الشعراء لبيئتهم و عصرهم، أحسنوا فيه رسم قلق الناس و خوفهم من الصراع السياسي و المذهبي و العرقي الذي سيطر على العصر من جهة، ومن الحرمان الذي كان نتيجة للتفاوت الطبقي في المجتمع العباسي من جهة أخرى.

فكان الزهد هو طريق هؤلاء المحرومين و الذين يمثلون الأكثرية في هذا العصر إلى الراحة و الطمأنينة، لما يقدمه لهم من تهوين لمتاع الدنيا و تعظيم لما ينتظرهم من نعيم في الآخرة.

يعمل شعر الزهد على تهذيب النفس، فلم يكن مقتصرا فقط على الطبقة العامة من الناس، و لم يطرقه شعراء الزهد فقط و إنما كان أيضا الوسيلة للكثير من الشعراء الذين قضوا معظم حياتهم بين لهو ومجون وعبث للعودة إلى الفطرة السليمة، بعد استيقاظهم من غفلتهم وإدراكهملاقتراب الموت و القبر و الحساب و العقاب، كأبي نواس الذي جعله التقدم في السن وإحساسهباقتراب أجله، ينظم بدوره مقطوعات في الزهد يدعو فيها إلى التوبة و الانصراف عن ملذات الدنيا الزائلة و العمل بدل ذلك للآخرة :

يَا طَالِبَ الدنْيَا لِيَجْـــــمَعَهَا جَمَحَتْ بِكَ الآمَالَ فَاقْتَصد

وَالقَصْد أَحْسَن ما عملت له فاسلك سبيل الخير واجتهد

واعملْ لدار أَنْـــت جاعلُــها دار الـــمقامة آخـرَ الأبَدِ[1]

كانت السخرية والمجون والزهد من الملاح النفسية، التي سيطرت على العصر العباسي، وميزت الذات العربية خلال هذه الفترة، فمثلت لنا التحولات التي مست ذوات الشعراء والانتقال بهم من حال الى حال .

(1)_ المرجعالسابق، ص 125.

(1) – شوقي ضيف ، «تاريخ الأدب العربي» ،العصر العباسي الأول ، ص 237.

الفصل الثاني: أقنعة الذات في قصيدة الذئب .

I- البحتري و قصيدته في وصف الذئب .

I- 1- نبذة عن حياة البحتري .

I- 2- قصيدة البحتري في وصف الذئب .

II- القصيدة وفعل التسامي .

II- 1- النرجسية :

II- 1 – أ . الذات الذئبية .

II- 1 – ب.الذات المتمردة .

III- جمالية الإنفعال داخل القصيدة.

IV- تخفيف التوتر :

IV- 1- الصورة .

IV- 2- الإيقاع .

IV- 3- اللفظ.

I- البحتري و قصيدته في وصف الذئب .

I- 1- نبذة عن حياة البحتري :

هو أبو عبادة الوليد بن عبد الله الطائي، ولد بمنبج وهي منطقة بين حلب و الفرات سنة 206هـ.حيث نشأ في البادية بين قبائل طيء العربية، وهذا ما ساعده على التحلي بفصاحة العرب، خرج في شبابه إلى بغداد أين لقي أبي تمام،فلازمه ليتعلم على طريقته في البديع.

تابعه حبيب بالوعظ و الإرشاد و النصح إلى أن تخرج على يديه وفي المقابل لم ينسى البحتري فضل أستاذه عليه فكان دائما يردد صنيعه معه و يعترف بأساتذيته عليه، أصبح البحتري بعد وفاة أبي تمام أمير الشعراء،سائر في الشعر،طائر الذكر و إماما في الأدب و القريض، هذه المنزلة أتاحت له فرصة خدمة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان، فلازمهما في العراق إلى أن قتلا على مشهد منه ورجع بعد ذلك إلى منبج مسقط رأسه حتى مات سنة 284 هـ. [1]

I- 2- قصيدة البحتري في " وصف الذئب ":

قال البحتري يصف الذئب و لقاءه إيّاه:

1 سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ وَفَاءٌ وَ لاَ عَـــــهْدُ أمـــــا لَكُمْ مِنْ هَجْرِ أَحْبَابِكُمْ بُدُّ؟

2 أَأَحْبَابَنَا قَدْ أَنْجَزَ البَـيْنُ وَعـــــدَه وَشِيكًا ، وَلم يُنْجزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْـدُ

3 أَأَطْلاَلَ دَارِ« العَامِرِيَة» بالـــــلوَى سَقَتْ رَبْعَكِ الأَنْوَاءُ !ما فَعَلَتْ هِنْدُ؟

4 أَدَارَ اللِّوَى بَيْنَ الصَّرِيمَةِ و الحِمَىْ! أَمَا للهَوى إلاَّ رَسِيسَالجَوَى قَصْدُ ؟

5 بِنَفْسِي منْ عذَّبتُ نَفْسي بِـــــحُبهِ وإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْـــــهُ وِصَالٌ وَلا وِدُّ

(1) ينظر : أحمد حسن الزيات ،" تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية و العليا "،ص 294، 295.

* قصيدة البحتري في "وصف الذئب " من شعر الشباب ، حيث يعتقد أنه نظمها حوالي عام 226هـ.

6 حَبِيبٌ مِنَ الأَحْبَابِ شَطَّتْ بِه النَّـــوَى وأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ البـــــــعْدُ!

7 إِذَا جُزْتَ « صَحْرَاءَ الغُوَيْرِ »مُـــغَرِّبًا وَجَازَتْكَ بَطْحاءُ « السواجيرِ »يا«سَعْدُ»

8 فَقُلْ لِبَنِى الضَّحَّاكِ مَهْلاً!فإِنَّنِـــــــي أَنا الأُفْعوَانُالصِّلُّ و الضَـــــيْغَمُ الوَرْدُ

9 « بَنِي وَاصِلٍ» ، مَهْلاً!فإِنَّ ابنَ أُخْتِكُمْ لهُ عَزَمـــــــــــاتٌ هَزْلُ آرائِهَا جِدُّ

10 مَتى هِجْتُموهُ لا تَهيِجُوا سـوَى الرَّدَىٰ و إِنْ كـــــانَ خِرْقًـا مَا يُحَلُّ لـَهُ عَقْدُ

11مهيبًا كَنَصْلِ السَّيـــــفِ لوقـذِفَتْ بِهِ ذَرى« أَجاءٍ »ظَلَـتْ وأَعْـلاَمُهُ وَهْـدُ

12 يَوَدُّ رِجَالٌ أَنَّنِي كنتُ بـــــــعض منْ طَـــوَتْهُ المـــــنَايَا لاَ أَرُوحُ وَ لاَ أَغْدُو

13 ولولاَ احْتِمَالِي ثِقْلَ كُـــــــــلِّ مُلِمَّةٍ تَسُوءُ الأَعادِي لِـــم يـَوَدُّوا الذي وَدُّوا

14 ذَرِينِي وَ إِيَّاهُمْ فَحَسْبِي صَـــــــريمَتِي إذا الحَرْبُ لَمْ يُقـــدَحْ لِمُـخْمِدِهَا زَنْـدُ

15ولي صَاحِبٌ غَضْبُ المَضَارِبِ صَارِمٌ طَوِيلُ النجـــادِ ما يُفـــــلُّ لَـــهُ حدُّ

16 و بَاكِيَةٌ تشْكُو الفِرَاقَ بِـــــــــأَدْمُعٍ تُبَـــادِرُهَا سُحا كمـــا انْتَثَرَ العِقـــــدُ

وشيكا :سريعا . الأنواء : جمع (النوء) : وهو النجم و المطر.

العامرية :نسبة إلى قبيلة بني عامر وفيهم ليلى العامرية

اللوى : ما التوى من الرمل .الفيغم :الأسد.

الرسيس : الحرقة وثباتها.

الصريمة: القطعة من معظم الرمل .

الحمى :المكان فيه كلأ يحمى من الناس.

النوى :البعد.

الغوير: ماء لبني كلب.

البطحاء: مسيل واسع فيه رمل و دقاق الحصى .

السواجير : سواجير منبع ، نهر مشهور من عمل منبع في الشام.

بنو ضحاك : قوم الحسن بن رجاء بن أبي ضحاك الذي هجاه الشاعر بقصيدته رقم 883.

الأفوان : ذكر الأفعى .

الصل : الداهية من الحيات.

الورد : الشجاع الجريء.

بني واصل : لم يهتد النقاد في خؤولته إلى«واصل» أو « ناهل » ولكنهم متفقين على أنهم من بني الشيبان الذين يرجع نسبهم إلى وائل بن قاسط.

الخرق من الفتيان : الظريف في سماحة ونجدة.

أجاء :أحد جبلي طيء.

17رَشَادُكَ لاَ يُحزِنْكَ بَيْنَ ابْـنِ همَّـــةٍ يَتُوقُ إِلَى العلْيَاءِ لَيْـسَ لَهُ نـــد
18 فَمَنْ كَانَ حرًّا فَهُوَ للعَزْمُ و السُّـــرَى لِلَّيلِ منْ أَفْعَالِه و الكَرَى عَبْـــدُ
19 و لَيْلٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ في أُخْرَيَاتِـــــه حُشَاشَةُ نَصْلٍ ضَمَّافْرَنْدَهُ غَمْـــدُ
20 تَسَرْبَلَتْهُ والذِّئْبُ وَسْنَانُ هـــــاجِـعٌ بِعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَا لَهُ بالكَرَى عَهـــدُ
21 أَثِيرُ القَطَا الكُدْرِى عَنْ جَثَمَاتِـــــه وتَأْلَفُني فيه الثَّعَالِبُ و الرُّبْـــــدُ
22 و أَطْلَسَ مِلْءَ الْعَيْنِ يَحْمِـــــلُ زَوْرَهُ وأَضْلاَعَهُ مِنْ جَانِبَيْه شَوى نَهْـــدُ
23 له ذَنَبٌ مِثْلَ الرِّشَـــاءِ يـــــجره ومَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنْـــأَدُّ
24 طَوَاهُ الطوَى حتى اسْتَمَرَّ مَـــــرِيرُهُ فَمَا فيه إِلاَّ العَظْمُ و الرُوحُ و الـجِلْدُ
25 يُقَضْقِضُ عُصْلاً في أَسِرَّتِهَاالـرَّدَى كَقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبَـــرْدُ
26 سَمَا لِي وبِي من شِدَّةِ الجُوعِ ما بـــه بِبَيْدَاءَ لَم تُحْسَسْ بها عيشَةٌ رَغْـدُ
27 كِلاَنَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَـــــدِّثُ نَفْسَـهُ بِصَاحِبِه وَالجَدُّ يتعـــسُهُ الجَـــدُّ
28 عَوَى ثُمَّ أَقْعَى، وارْتَجـزت فَهِجْتُـهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ البَرْقِ يَتْبَعُه الـــرَّعْـدُ
29 فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسِبُ رِيشَـــــهَا عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقَضُّ و اللـيْلُ مُـسْوَدُ
30 فمَا ازْدادَ إِلا جُرْأَةً و صـــــرَامَةً، وأَيْقَنْتُ أَنَّ الأَمْرَ منْهُ هُو الجِـــدُّ

النجاد : حمائل السيف.
العضب : القاطع وهو يصف السيف.
حشاشة نضل: وهو بقية السيف .
إفرنده : وشيء السيف و جوهره .
تسربل الليل :اتخذه ثوبا .
وسنان هاجع : نائم.
ابن الليل : اللص.
القطا : جمع قطاة ، طائر في حجم الحمام .
الكدري: المائل إلى السواد المغبرة.
جثمانه : مراقده.
الربد: جمع أربد ، وهو الأسد ، وحية خبيثة و الأسود المنقطة بالحمرة.
أطلس: أي أغبر إلى السواد يصف لون الذئب .
الزور: أعلى وسط الصدر أو ملتقى أطراف عظام الصدر.
الشوى : اليدان والرجلان و الأطراف.
نهد :بارز ، ناتئ ، مرتفع .
الرشاد : الحبل.
المتن : الظهر .
المنأد : المعوج.
الطوى : الجوع.
المرير :ما اشتد فتله من الجبال .

31 فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضْلَلَت نَصلَـــــــهَا بِحَيْثُ يَكونُ اللُّبُّ و الرُّعْبُ و الحِقْدُ

32 فخَر وَقَدْ أَوْرَدَتُهُ مَنْهَلَ المـــــــــرَّدَى عَلى ظمَإٍ لَو أَنَّهُ عَذُبَ الـــــــوِرْدُ

33 وَقُمْتُ فَجَمَّعْتُ الحَصَــى، واشْتَوَيْتــهُ عَلَيْهِ و للرَّمْضَاءِ منْ تَحْتِه وَقْـــــدٌ

34 وَنِلْتُ خَسِيسًا منْهُ ثُمَّ تَرَكـــــــــتَهُ وأَقْلَعْتُ عَنْهُ وهو منْعَفِرٌ فَـــــــرْدُ

35 لقَدْ حَكَمَتْ فينَا اللَيَـــــــــالي بِجَوْرِهَا وَحُكْمُ بَنَاتِ الدهرِ لَيْـسَ لَهُ قَصْـــدُ

36 أَفي العَدْلِ أنْ يَشْقى الكَرِيمُ بِجُورِهَـــــا ويَأْخُذَ منهَا صَفْوَها القُعْدُدُ الــوَغْدُ؟

37 ذَرِيني منْ ضَرْبِ القِدَاحِ على السّــرَى فَعَزمَى لاَ يُثْنِيهِ نَحْسٌ وَ لا سَــعْدُ!

38 سَأَحْمِلُ نَفْسي عِنْـــــدَ كُلِّ مُلِمَّـــــــةٍ عَلَى مثْلِ حَدِّ الْسَيْفِ أَخْلَصَهُ الهِـنْدُ

39 لِيَعْلَمَ مَنْ هَابَ السُّرى خَشْـــــيَةَالرَّدى بِأَنَّ قَضَاءَ الله ليسَ لَـــــــــهُ ردٌّ

40 فَإِنْ عِشْتُ مَحْمودًا فَمِثْلِي بَغـى الـــغِنى لِيَكْسِبَ مَالاً أَوْ يُنَـــص لَهُ حَمــدْ

41وَإِنْمُتُّ لَمْ أَظْفِرْ فَلَيْسَ عَلَـــــــى اِمرِئ غَــدَا طَالِبًا إِلاَّ تقصِّيــه وَ الجُهْـدُ[1]

(1)_ ديوان البحتري ، تح حسن كامل الصيرفي ، دارالمعارف ، ط3،م 2 من ص 740إلى 745.

القعدد: الجبان و اللئيم .

القداح : كان العرب يستخبرون القداح عند خروجهم، بأن

يجعلوا القداح في كيس ثم يخرجون أحدها ، فإن كان

أمر خرج صاحبه لما اعتزمه ، وان نهاه قعد .

نيث : يذاغ .

II- القصيدة وفعل التسامي :

يقسم فرويد سيجموند[1] الجهاز النفسي لدى الإنسان إلى ثلاث مناطق هي: الهو الأنا و الأنا الأعلى، أما "الهو "فإنه يمثل اللاشعور الذي يحوي كل ما هو موروث لدى الإنسان منذ ولادته و إلى آخر يوم في حياته من ميولات ورغبات و أهواء. وعلى النقيض نجد " الأنا الأعلى" الذي يمثل الضمير الأخلاقي في الإنسان من قيم ومبادئ اجتماعية و أخلاقية تظهر لديه نتيجة تأثره بوالديه و مجتمعه ومدرسته و يتوسط هذا الجهاز "الأنا " الذي يشكل الرابط بين العالم الخارجي و الميولات و الرغبات.

فالأنا يمثل جانب الشعور في الجهاز النفسي الذي يتكفل بالدفاع عن الشخصية في مواجهتها للعالم الخارجي كما يمثل أيضا جانبا من اللاشعور الذي يحتوي على المكبوتات، حيث يقوم الأنا باستبعاد الدوافع الغريزية التي لايريد التعامل معها عن طريق الكبت.

هذا الأمر لا ينطبق على شاعرنا الذي اختار تصريف مكبوتاته من خلال فعل التسامي الذي لا يمثل فقط « تقبل الأنا الدافع الغريزي، ولكنه يحول طاقته من موضوعه الأصلي إلى موضوع بديل ذي قيمة ثقافية ».[2]

إذ يعتبر فرويد التسامي أحد أهم مصادر الإنتاج الفني لأنه يؤدي إلى« زيادة القدرات و النشاط النفسي زيادة ملحوظة ». [3]مما يسمح لنا بتحليل شخصية الأفراد المبدعين من خلال إبداعاتهم الفنية و التعرف بذلك على أي انحرافات أو عُصبات لديهم.

إذا كانت قصيدة البحتري في وصف الذئب، خير مثال على فعل التسامي عند شاعرنا الذي اختار موضوعا بديلا ذو قيمة ثقافية و اجتماعية في قالب فني، فإنه يمكننا عن طريق

(1)_ سيجموند فرويد: ولد في عام 1856 من أبوين يهوديين ، يعد رائدا في التحليل النفسي ، اهتم اهتماما خاصا بالأبحاث الفسيولوجية و التشريحية المتعلقة بالجهاز العصبي .

(2)_ سيغموند فرويد « الموجز في التحليل النفسي ». سامي محمد علي و عبد السلام القفاش . ص 131.

(3) _ المرجع نفسه . ص 131.

دراستها التعرف على بعض المشاكل النفسية و العُصابية التي عانى منها و التي كشفتها لنا قصيدته، ومنها :

II- 1- النرجسية:

النرجسية من المصطلحات الخاصة بالتحليل النفسي، و التي ترمز إلى حب الذات و المبالغة في تقديرها،فما هو مفهوم الذات النرجسية ؟ و كيف تجلت في القصيدة ؟.

تتميز الذات النرجسية بمجموعة من الملامح،منها الظاهرة التي من خصائصها تضخم اعتبار الذات و العظمة و التكبر و الإحساس بالاستحقاق و الجمال و الذكاء، إضافة إلى أخلية الثروة و القوة، ومنها الملامح المستترة التي تضم الحساسية المفرطة وغير المكبوحة و الشعور بالدونية و الضعف، مما يؤدي إلى السعي المتواصل وراء القوة و المجد.[1]

ظهرت النرجسية في قصيدة الذئب بصورة متميزة، عبرت عن شخصيةالشاعر المرهفة و الخيالية أيضا، إذ يقول:

إذا جُزْتُ« صَحْرَاءَ الغُوَيْرِ مغرِّبًا و جازَتْكَ بَطْحَاءُ« السوَاجِيرِ» يَاسَعْدُ
فقُل لِبَني الضحَاكِ مَهْلاً فإنـــــي أَنا الأَفْغُوَانُ الصلُ و الضَيْغـــمُ الوَرْدُ
«بَنِي وَاصلٍ » مَهْلاً فأن ابْنَ أُخْتكُمْ لَهُ عَزْمَاتٌ هَزْلُ آرَائها جـــــــد
مَتَى هِجْتُمُوْهْ لا تَهيجُوا سِوَى الردَى' وَانْ كَانَ خِرْقًا مَا يُحَل لَهُ عَقـــــدْ
مهِيبًا كَنَصْلِ السيْفِ لَوْ قُذِفَــتْ بِهِ ذرى « أَجَاءِ » ظلتْ وَأَعْلاَمُهُ وهْدُ [2]

يطلب الشاعر في هذه الأبيات من سعد أن ينقل كلامه لبني واصل، الذين يريد منهم التمهل قبل الحكم عليه وإعادة التفكير في طريقة تعاملهم معه؛ لأن أبو عبادة البحتري داهية شجاع و مقدام أيضا على عكس ما يظنون به، فطلب منهم ألا يغتروا بسماحته لأنهم متى هاجموه لن يجدوا عنده سوى الموت المهيب.

(1)_ ينظر :عبد الرقيب أحمد البحيري ، « الشخصية النرجسية، دراسة في ضوء التحليل النفسي» ، دار المعارف ، ط 1،1987، ص 49

(2) _ ديوان البحتري ،ص 741 .

تظهر لنا في هذه الأبيات عدة ملامح واضحة للنرجسية، فالشاعر من خلال استعراضه لقوته يطالب بالانتباه إليه و الإعجاب به من قبل أخواله « بني واص » .

يَوَدُ رِجَالٌ أنني كُنْتُ بَعْضَ مـــــــــنْ طَوَتْهُ المَنَايَا لا أَرُوحُ ولا أغْـــدُو
و لَوْلا احْتمالي ثِقْلَ كُل مُـــــــــــلمة تسُوءُ الأَعَادِي لَمْ يوَدُواالذي وَدوا
ذَريني وإياهم فَحسبـــي صريمتـــــــي إذا الحرب لم يقدح لمخمدها زنـد
ولي صاحب غَضَبُ المَضَارِبِ صـارِمٌ طويلُ النجَادِ ما يُفَل لَهُ حـــــدٌ[1]

الغرض السائد في هذه الأبيات هو الفخر، وهو أكثر غرض يخدم شخصية الشاعر النرجسية التي تطالب باستحقاق القوة و المبالغة في عرض الإنجازات و المواهب، التي من بينها قدرته على تحمل المصاعب و المشاق مهما كان نوعها، الأمر الذي جعل البعض يتمنى موته.

يتوقع من يعاني من اضطرابات نرجسية « أن يكون هو الشخص المفضل دائما بغض النظر عن تحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقه ».[2]هذا ما جعل البحتري يشعر بالدهشة من نبذ أخواله له وافتقاده لمعين مهم في حياته كان يعتمد عليه بشكل أو بآخر، مما زاد من اضطرابات شخصيته النرجسية لشعوره بأنه غير محبوب من جانب الآخرين، وافتقاده لهذا الأمر بالذات يجعله مصابا بجنون العظمة و التكبر، كحل بديل لإرضاء نفسه .

ذَرِيني مِن ضَرْبِ القِدَاح على السرَى فَعزْمِي يَثْنِيهِ نَحْسٌ ولا سَـــــــعْدُ !
سَأَحْمِلُ نَفْسِي عِنْد كُل مُلِـــــــــمةٍ عَلى مِثْلِ حَد السيْفِ أخْلَصَـهُ الهنْد
لِيَعْلَمَ مَنْ هَاب السرَى خَشْيَةَ الردى بأن قضاءَ الله لَـــيْس لـــــــهُ رَد
فَإِنْ عِشْتُ مَحْمودًا فمثْلِي بَغَى الغنَى لِيَكْسِبَ مَالا أَوْ يَـنَث لـــــــهُ حمْد
وان مُت لَمْ أظْفَرْ فَلَيْسَ عَلى امـرِئٍ غَذَا طالِباً إلا تَقَـــــصيهِ و الجَهْدُ [1]

(1)_ المصدر السابق ، ص 742 .

(2)_ عبد الرقيب أحمد البحيري ،« الشخصية النرجسية » ص 48.

(1)_ ديوان البحتري ، ص 745.

يحاول الشاعر أن يثبت في نهاية قصيدته، عزمه الشديد على الوصول الى القوة و المجد فيبدو لنا منشغلا بأخيلة النجاح غير المحدود الذي يطلبه، ولا يرضى بأقل منه خاصة و أن صاحب الشخصية النرجسية « محب لنفسه وشديد الاعتزاز بها وبما يقوم به، ولديه أوهام بقيمته و تفوقه تعمل عملها فيه دون أن يشعر ، ويعتبر أن من حقه أن تكون له امتيازات وأن يأخذ دون أن يعطي. وفلسفته في الحياة أن رغبته في الشيء هي المبرر له على أن يحاول أن يجوزه »[2].

مما يدعم رأينا أيضا حول تشخيص حالة البحتري بالنرجسية، طريقة استخدامه للغة في قصيدته، لأن « الفرد النرجسي عندما يستخدم اللغة فإنه يستخدمها بطريقة متمركزة حول ذاته غالبا من أجل السعادة و تقدير الذات ».[3] و لغة البحتري في هذه القصيدة مشبعة بمثل هذه الألفاظ، من مثل: " أنا الأفعوان الصل " ، " مهيبا كنصل "، " لي صاحب غضب المضارب " " تألفيني فيه الثعالب" ، " فأوجزته خرقاء " ، " سأحمل نفسي" ... و غيرها كلها عبارات تتمركز حول ذات الشاعر و بطولاته، فهو يبالغ في تقدير ذاته ليسعد نفسه، بعدما افتقد هذا التقدير و الإعجاب من الناس المحيطين به، ولما لا يستعيد هذا الإعجاب من الآخرين، بعد معرفتهم لبطولاته التي سجلها في قصيدته.

هذه النرجسية الواضحة ضمن ضمير المتكلم الصاخب و المنذر بعنفوان كبير، تملؤه الثقة و الثبات، أنتجت تفاعلا دينامي لمحور الذات و قد تجلى في :

II- 1- أ- الذات الذئبية:

تصف لنا هذه القصيدة صراعا بين البحتري و ذئب جائع في الصحراء، كانت الغلبة فيه للبحتري ن حيث يبدأ مشهد الذئب من البيت 19 و يستمر إلى البيت 25.

19 و لَيْلٍ كَأَنَّ الصبْحَ في أُخْرِيَاتـــــــهِ حُشَاشَةُ نَصْلٍ ضَمَّ إِفْرَنْدَهُ غَمْـــــدُ

(2) _ عبد المنعم الحفنى ،« الموسوعة النفسية الجنسية »مكتبة مدبولي4 ، 2002، ص 523.

(3)_عبد الرقيب أحمد البحيري ، « الشخصية النرجسية »،ص 46.

20 تَسَرْبَلَتْهُ و االدَّئبُ وَسْنَانُ هـــــــاجِعٌ بِعَيْنِ ابْنُ لَيْلٍ مَا لَهُ بالكَرى عَهــدُ
21 أثِيرُ القَطَا الكُدْرِى عَنْ جُثْمَانِـــــــه وتَأْلَفُى فيه الثعــالِبَ و الرُّبْـــــــدَ
22 و أَطْلَسَ مِلْء الْعَيْنِ يَحْمِـــــــلُ زَوْرَهُ وأَضْلاَعَهُ مِــنْ جَانِبَيْه شَوى نَهــدُ
23 له ذَنَبٌ مِثْلَ الرَّشَاءِيَجـــــــــــرُّهو مَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ منـــأَدُّ
24 طَوَاهُ الطوَى حتى اسْتَمَرَّ مَـــــــرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إلاَّ العَظْمُ و الـرُوحُ و الجِلْدُ
25 يُقَضْقِضُ عُصْلاً في أسِرَّتِهَاالــرَّدَى كَقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبـــــرْدُ[1]

يروي الشاعر في هذه الأبيات ما حدث معه تلك الليلة عند خروجه للبيداء في اللحظات الأولى لبزوغ الصبح، سواء كان هذا المشهد واقعي أم أنه وليد مخيلته، فقد جاء منسجما مع ما سبقه من تمهيد ذكي، صور فيه شجاعته و قوته، فخروجه في هذا الوقت مغامرة في حد ذاتها لأن الذئب رغم نومه إلا أنه متربص بكل مكر لأي مار ، كما أن في الطريق مغامرات لا يعلمها إلا الله، غير أن الشاعر صور لنا تحديه و إصراره على بلوغ مراده بخروجه في هذا الوقت، فراح يمشي في البيداء بكل عزم، ما أيقظ الطيور من نومها، أما الثعالب و الحيات فقد اعتادت خروجه في هذا الوقت.

ثم يصل بنا إلى أهم محطة في القصيدة، وهي مصادفته للذئب الذي أجاد في وصفه أي ما إجادة، فلونه مائل إلى سواد، يملأ العين لضخامته، عظيم الصدر و الأطراف و معوج الظهر، يجر ذيله الطويل، كما أنه اعتاد الجوع حتى أصبح جلدا على عظم، وقد بلغ منه البرد مبلغه.

المقصود من وصف البحتري الدقيق لهذا الذئب، رسم صورة مرعبة عن خصمه للمتلقي يريد بها أن يستشهد على مدى شجاعته و إقدامه، خاصة و أن منظر هذا الذئب، في هذه البيداء القاحلة و في هذا الوقت المتأخر من الليل قليلون هم القادرون على مواجهته.

سَمَالِي وَبِي مِنْ شِدةِ الجُو عِمَا بِـهِ بِبَيْدَاءَ لَمْ تَحْسَسْ بِهَا عَـــيْشَةَ رَغْدِ

كلانا بها ذئب يحـــــدث نفسـه بصـــاحبه، والجد يتـــعسه الـجد

(1)_ ديوان البحتري،ص 742،743.

عوى ثم أقعى، وارتجزت فـهجـــته فأقـــبل مثل البـــرق يتبعه الرعـد
فأوجرته خرقاء تحسب ريشـــــــها على كوكب ينـــــقض والليل مــسود
فما ازداد إلا جرأة وصـــــــــرامة، وأيــقنت أن الأمر منه هو الـــــجد
فأتبعتها أخرى فاضللت نصـــــلها بحيث يكون اللب و الرعب و الحقد
فخر و قد أوردته منهل الـــــردى على ظماء لو أنه عذب الـــــــورد
وقمت فجمعت الحصى، واشتويته عليه ، و للرمضاء من تـــــحته وقد
ونلت خسيسا منه ثـــــــم تركته وأقلعت عنه منعـــــــــــــفر **فرد** [1]

في هذه الأبيات وصف رائع للصراع الذي دار بين شاعرنا والذئب وأجمل من هذا الصراع،تصويره للحالة النفسية لكل منهما، وموقف كل طرف من الآخر بيداء تفتقر لأدنى رموز الحياة، فإذا كان الجوع هو قدر كل من يسكن هده البيداء فإن الصراع والفوز هما السبيل للنجاة والاستمرار.

هذه البيئة التي وجد البحتري نفسه فيها،جعله يتخلى عن إنسانيته ليتحول هو أيضا إلى ذئب،باعتراف مباشر منهً كلانا بها ذئب، وهذا مايسميه فرويد بالتماهي الذي يحدث «في كل مرة يكتشف فيها الشخص فيه سمة مشتركة بينه وبين شخص آخر من دون أن يمثل هادا الأخير موضوع رغبات ليبدوبالنسبة إليه وكلما كانت السمات المشتركة أوسع نطاقا وأكثر تعدادا كان التماهي أكمل»[2]، فلم يجد البحتري بديلا من التحول إلى ذئب لمواجهة مشاكله التي أتعبته،فذاته الذئبية هي الوحيدة القادرة على تخليصه.

من السمات المشتركة بينه وبين الذئب أن البحتري أصبح مشردا أيضا في البيداء مثله، وكلاهما يعاني الجوع ويطالب بحقه بالبقاء من خلال الصيد،فإذا كان التوحش أمرا فطريا في الذئب،فإنه قد أصبح حاجة ضرورية لشاعرنا للاستمرار،جراء خصومته مع بني واصل الذين

(1) _ المصدر السابق ، ص 743، 744.

(2) _ سيجموند فرويد، « علم نفس الجماهير و تحليل الأنا»، تر، جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان / ط1 ن 2006، ص 84 .

تربطه بهمصلة قرابة، مما جعل الشاعر يختار الرحيل ليبدأ حياة جديدة بعيدة عنهممحاولا إثبات شجاعته في مواجهته للصعاب.

فكانت معركته التي اختار لها البيداء ساحة مع ذئب متوحش، يتقن التلاعب بأعصاب خصومه، أو هذا ما حسبناه من وصف الشاعر لموقعته مع الذئب، الذي باشره بعواء يريد به بث الرعب في نفس البحتري و إخافته للتراجع و الاستسلام، إلا أن شاعرنا واجه صوت الذئب الذي كان يتوقع تراجعه، فانقض على خصمه سريعا يريد الفتك به، وبنفس السرعة رد عليه البحتري بسهم إلا أن محاولته الأولى فشلت، وعلى الرغم من هذا إلا أن طرفا الصراع لم يزيدا إلا إصرارا على المواجهة، فإما الموت قتلا على يد الخصم، وإما الانتصار و الحصول على فرصة ثانية في الحياة، فأتبع الشاعر السهم الأول بآخر انغرس في قلب الذئب هذه المرة، فأراده قتيلا ثم جمع الحطب و اشتواه و أكل منه القليل الذي يضمن له البقاء فقط، وترك الباقي منه معفرا في التراب.

يرادف اسم الذئب عند العرب، صفات مثل المكر و الخداع و الغدر، هذا ما يفسر لنا استحضار الشاعر لهذا الحيوان بالذات في قصيدته، خاصة و أنه تعرض لمثل هذه الصفات السلبية، فكان ضحية للحبيبة التي تركته وحيدا، وللأهل الذين تنكروا له، فالذئب هنا معادل موضوعي عن أشخاص يحملون مثل صفاته، أين تجسد لنا ذلك حقا من خلال تكنيته القلب بموضع" اللب و الرعب و الحقد " ، وهي مشاعر وحده الإنسان قادر على حملها، فكان عليه لمواجهتهم التحول إلى ذئب أيضا،إذ لا يقدر على مواجهة الذئب إلا ذئب مثله.

تستيقظ إنسانية الشاعر من جديد في نهاية مواجهته مع الذئب وفوزه عليه، فيختم المشهد ببيت جميل يبرر فيه كل ما يحدث معه.

لَقَدْ حَكَمْتَ فينَا اللَيَالَي بِجُورِهَا وحُكْمُ بَنَاتِ الدهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدُ[1]

وبعد رفضه الأكل من غنيمته إلا النزر القليل، لاضطراره لذلك يشرح في هذا البيت، ما دفعه إلى أن يكون على هذا الحال وهو يلقي اللوم على الليالي و جورها التي حكمت عليه بهذا النمط من الحياة، فمرة بعد مرة كان يجد نفسه أمام مصيبة ما، كان هو ضحيتها دون سبب مقنع سوى أن بنات الدهر تحكم بعشوائية.

(1)_ ديوان البحتري ، ص 745.

II- 1-ب.الذات المتمردة :

تربط كل شاعر بمحيطه علاقات معينة، تكون بشكل أو بآخر الدافع وراء إبداعاته خاصة و أن بيئته الاجتماعية، تفرض عليه من القيود و الالتزامات ما يدفعه إلى تعلم طرق جديدة في السلوك لحل مشاكله، فيصبح الهدف من شعره « الكشف عما شهده الشاعر من نقص في بيئته وكيف دفعه شعوره بهذا النقص إلى تفقد الحل الذي يرضيه » .[1]

لو عدنا إلى قصيدة البحتري في «وصف الذئب» لبدى لنا واضحا رفض بيئته الاجتماعية المتمثلة في أخواله بني واصل له، هذا النقص احدث تغييرا جذريا في مسار حياته ترجمه لنا في قصيدته من خلال رحلته في الصحراء، التي تعد تمردا واضحا وتحديا لهم في نفس الوقت، خاصة أن المتمرد في« أول حركة تصدر عنه يرفض مس كيانه، إنه يناضل من أجل سلامة جزء من كينونته ولا يسعى أولا إلى التوسع بل إلى تأكيد الذات ».[2]

هذا ما لاحظناه في الأبيات التي وجهها لبني واصل، معللا فعله بقوله:

10 مَتى هِجْتُموهُ لا تَهيجُوا سـوَى الرَّدَى ، و إنْ كـــــانَ خِرْقًا مَا يُحَلُّ لــهُ عَقْدُ

11 مهيبًا كَنَصْلِ السيْفِ لو قـــــذِفَتْ بِهِ ذَرى «أَجاءٍ»ظَلَتْ و أَعْـلاَمُهُ وَهْــدُ[3]

كان تمرد البحتري على عدة أصعدة، فقد رفض الصمت إزاء تنكر أهل قرابته له فارتد الشاعر إلى ذاته يدافع عنها مفاخرا بقوته و شجاعته، ويلفت انتباهنا استدعاء الشاعر للمكان المتمثل في البيداء القاحلة، التي لم يعهد بها عيش، فقد اختار الصحراء كملجأ يشاركه أزمته النفسية، ورفضه هنا للمكان يوضح رفضه للمجتمع الذي ينتمي إليه فاختار الصحراء لشعوره بالفراغ وعدم الطمأنينة؛ إذ لم يجد بدا من التجول وحيدا في بيداء يتحول كل من يعيش فيها أو يمر بها إلى وحش ضار ليضمن البقاء.

لم يكن تمرد الشاعر على قيم تمس الدين أو العرف و العادات في المجتمع العباسي العربي، بل كان تمرده كردة فعل زاد معه شعوره بذاته و تقديره لها، حيث ساعدته مغامراته هذه

(1)_ مصطفى سويف ، « الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة » ،دار المعارف ، ط4، ص 120.

(2)_ ألبير كامو ،« الإنسان المتمرد »تر، نهاد رضا ، منشورات عويرات ، بيروت ، باريس ، ط3، 1983، ص 23.

(3) _ ديوان البحتري ، ص 741،742.

التي بدأت كإعلان عن شجاعته على اكتشاف أهدافه الحقيقية في الحياة، مدركا أيضا الوسيلة المثلى لتحقيقها.

III- جمالية الانفعالداخل القصيدة:

يعد الانفعال في القصيدة مهربا خاصا للشاعر، عرض لنا من خلاله المواقف التي صادفته، مذللا به ما واجهه من صعوبات و « السلوك الانفعالي ليس قط تشوشا، بل هو جهاز منتظم لوسائل تهدف إلى غاية، وقد "جاء" هذا الجهاز ليستر ويبعد ويحل محل سلوك لا نستطيع أو لا نريد التزامه، عند ذلك يصبح تفسير الانفعالات المتفرقة يسيرا »[1]

المتتبع لقصيدة البحتري في وصف الذئب سيجد عدة انفعالات، كانت أداة الشاعر في التعبير عن المواقف المختلفة التي صادفها في طريقه إلى تحقيق أهدافه و بلوغ الغنى، بدءا بلوم الحبيبة و الوقوف على الأطلال في مطلع قصيدته يقول:

1 سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ وَفَاءٌ وَ لاَ عَـــــهْدٌ أمـــا لَكُمْ مِنْ هَجْرِ أَحْبَابِـــــــكُمْ بُدُّ؟
2 أَأَحْبَابَنَا قَدْ أَنْجَزَ البَـــيْنُ وَعـــــدَه وَشِيكًا ، وَلَم يُنْجَزْ لَنَاَ مِنْـــــكُمْ وَعْدُ
3 أَأَطْلاَلُ دَارِ« العَمرِية» بالـــــلُوَى سَقَتْ رَبْعَكَ الأَنْوَاءُ !ما فَعَلَـــتْ هِنْدُ ؟
4 أَدَارَ اللوَى بَيْنَ الصرِيمَةِ و الحِمَىْ ! أَمَا للهَوى إلا رَسِيسَالجـــوَى قَصْدُ ؟
5 بِنَفْسِي مَنْ عَذَّبَتْ نَفْسِي بِحـــــبُهِ و إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وِصَـــالٌ وَلا وِدُّ
6 حَبِيبٌ مِنَ الأَحْبَابِ شَطتْ بِه النوَى و أَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَـــهُ البُعـــدْ ![2]

يظهر لنا العتاب الواضح للشاعر على حبيبته التي ابتعدت عنه، ولومه لها وكذلك ذكره أطلال العرب الماضية، والبحتري كغيره من الشعراء لم يكن إبقاءه لهذا المطلع في قصيدته « لبيان صلته بأسلافه ولا استبقاء صورة من صور حياتهم الرعوية...

(1) _ جان بول سارتر ، « نظرية الانفعال دراسة في الانفعال الفينومينولوجي ».ص 31.

(2)_ ديوان البحتري ، ص 740، 741.

و إنما كان لإحساس الشاعر إحساسا عميقا بتعبير هذا المطلع عن كل ما ينمحي من حياة الإنسان إلى غير مآب، سواء في ذلك حبه و غير حبه »[1]كما يبدو واضحا أن الشاعر عرف خيبة أمل عصفت بحياته العاطفية، جعلته يعاني من ألم الفراق و لوعت الحب لوحده بعيدا عن حبيبته، هذه التجربة لم تمح من ذاكرته و دليل ذلك استحضاره إياها عند تخلي أقاربه « بني واصل ».عليه أيضا، يقول البحتري:

9 « بَنِي وَاصِلٍ» ، مَهْلاً !فإِنَّ ابنَ أُخْتِكُمْ لهُ عَزَمـــــــــــاتٌ هَزْلُ آرائِهَا جِدُّ

10 مَتى هِجْتُموهُ لا تَهيجُوا سـوَى الرَّدَى ، و إِنْ كـــــانَ خِرْقًا مَا يُحَلُّ لـَهُ عَقْدُ[2]

إذا كانت حبيبته قد اختارت الفراق و البعد، فقد عانى مع أخواله، فقد عانى مع أخواله أنهم لم يقدروا قيمته و اختاروا بدل ذلك مهاجمته، و إن كانت المشاكل التي ربطت البحتري بالحبيبة تختلف عن مشاكله مع أقاربه، إلا أنها تتفق في كون كل من العلاقتين كانت تمثل مصدر حب وحنان للشاعر، خسرهما على التوالي، ويذهب أصحاب التحليل النفسي إلى أنه « إذا وقعت للشخص تجربة أخرى تمس هذه الأعماق، أي يكون بها بالنسبة للانا نفس الدلالة التي كانت للتجربة القديمة، فإن آثارها تلتقي بآثار التجربة القديمة و يؤثر هذا في دلالة التجربة الجديدة، ويحدث هذا ما يسميه بعض الشعراء "دوامة" تبعث فيها بعض المواقف الماضية و تختلط بآثار الموقف الحاضر »[3].

هذه التجربة الجديدة المتمثلة في تنكر أهله له، حملت للشاعر انطباعات مماثلة ماضية كان عرفها في تجربة أخرى مع الحبيبة التي تنكرت له أيضا و فارقته، إلا أن البحتري هذه المرة اختار أن يواجههم، بعد ما عجز عن تحقيق ذاته بسماحته وظرافته، اختار بدل ذلك الغضب

(1) _ شوقي ضيف ، « تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني ».ص 136.

(2) _ ديوان البحتري ، ص 206.

(3) _ مصطفى سويف ، « الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة »، ص 281.

فتحول إلى شخص مهيب مخيف، مستعينا بوسائل معينة ليقهر خصومه كالشتائم و التهديد التي تمثل دعاية له[1]و تعبيرا عن قوته و شدته في نفس الوقت.

ذكر مع الحبيبة، الأطلال المنسية الزائلة ليشير إلى ما ستصبح عليه بالنسبة له يوما ما هي أيضا، و الدليل على ذلك أنه عند مخاطبتها في بداية القصيدة تكلم معها بضمير المخاطب، ثم تحول إلى ضمير الغائب ليعبر عن نسيانه لها، إذ أن « ضمائر المتكلم و ضمائر المخاطب تستحق أن تمثل أشخاصا، أما ضمير الغائب فهو فعلا الغائب أي اللاشخص»[2] الذي نتكلم عنه كما نتكلم عن بقية الأشياء، وبذلك نجرده من أي قيمة أو أهمية بالنسبة لنا.

هذا فيما يخص تجربته القديمة أما مع تجربته الجديدة فقد خاطب « بني واصل» بضمير المخاطب لأنه يريد مواجهتهم في الحال، لكنه حذرهم أولا بذكره لبني الضحاك قوم الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك الذي هجاه في قصيدة يقول في مطلعها:

عَفَى « عَلِيُ بْنُ إِسْحَاقٍ »بِفَتْكَتِهِ عَلَى غَرَائِبِ تِيهٍ كُن في «الحَسَنِ»

أَنْسَتْهُ تَفْقِيعَهُ في اللفْظِ نَـــازِلَةٌ لَمْ تُبْقِ فِيهِ سِوَى التسْلِيمَ للزمـــنِ[3]

فالبحتري ليس مثل الحسن بن رجاء، الذي ترك الثأر و لم يكترث له،بل ونام ملء العين متغاضيا عن الحق، وعلى عكسه فإن الشاعر داهية شجاع، قادر على الفتك بأعدائه عند إحساسه بالخطر، رغم سماحته في الظروف العادية، إذ أطلق العنان لذاته عبر انفعاله المتزايد مستعينا بضمير المتكلم الصارخ، فجاءت ذاته « ذاتا فاعلة تشير إلى نفسها بصيغة المتكلم، في الوقت الذي تخاطب فيه شخصا ثانيا »[4].

كقوله:« يود رجال أنني، لولا احتمالي، ذريني، لا أروح و لا أغدو، لي صاحب...»فهو هنا يتحدث بصيغة المتكلم في حين أنه يوجه هذا الكلام إلى أشخاص آخرين كسعد وبني واصل.

---

(1) _ ينظر ، جان بول سارتر ، « نظرية الانفعال ، دراسة في الانفعال الفينومينولوجي » ص 36.

(2) _ بول ريكور ، « الذات عينها كآخر ».ثر ، جورج زيناتي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 2005.ص142.

(3)_ ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر ، م 4.ص 2346، 2347.

(4) _ بول ريكور ، « الذات عينها كآخر » ، ص 122.

تعتمد اللغة على الصوت ولهذا هي تحفظ حضور الذات لذاتها و للآخرين، ولأنها تعد تعبيرا عن الانفعال . [1]الذي يسمح للشخص أن يختار سلوك آخر محل السلوك الذي لا يريد له أن يبرز فبدل الاستسلام و الحزن، اختار البحتري أن يواجه خصومه في تحد يملأه الغضب و انفعاله هذا الذي بدأه باللوم و العتاب، ثم التهديد و المفاخرة بذاته و بقوته ساعده على الوصول إلى موقف أفضل يعد من أهم درس في حياة كل إنسان، وهو وجوب الصراع للاستمرار واقتناعه بضرورة اكتساب المال للحصول على الجاه و الاحترام.

IV-تخفيف التوتر:

IV- 1-الصورة:

تعد الصورة الشعرية وليدة التفاعل بين القصيدة و الواقع، فهي الشكل أو القالب الذي يصب فيه الشاعر أفكاره و معانيه و عواطفه، بحسب ما يحيطه به من سياقات تدفعه إلى قول الشعر، فيحيل هذه الصورة إلى وسيلة يستعين بها لإبراز تجربته و فكرته للقارئ.

تختلف الصور في القصيدة بين حسية ومعنوية و إن كان البحتري بارعا في تصوير الحسيات تصويرا يصل بما يصفه إلى درجة التجسيد، وهي من بين الصور التي وجدناها في القصيدة:

IV- 1- أ: الصور البصرية:

يعد البصر من أهم حواس الإنسان الذي يعتمد عليه اعتمادا كليا في كل حركاته و سكناته وعلى نفس الأهمية تقع الصورة البصرية، التي سخرها شاعرنا في رسم معالم قصيدته حتى ليتخيل لنا عند استماعنا لها أننا أمام مشهد حي، ومن ذلك قوله في الأبيات التي وصف بها الذئب:

وَأَطْلَسَ مِلْءَ العَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُوَأَضْـــلاَعَهُ من جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ

(1) _ ينظر :بول ريكور ، « نظرية التأويل ، الخطاب و فائض المعني ».تر ، سعيد الغنمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2006.ص 74.

لـــــهُ ذَنَبٌ مِثْلَ الــرشَاءِ يَجُرهُ وَمَتْنٌ كَمَتْنِ القَوْسِ أَعْوَجُ مَنْـــــأَد
طَوَاهُ الطوَى حَتى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ فَما فيهِ إلا العَظْمُ و الرُوحُ و الجلْد[1]

وضح الشاعر في هذه الأبيات شكل الذئب من لونه الأغبر المائل إلى السواد و حجمه الكبير، مشيرا إلى أن له أعضاء قوية بارزة و ذنب طويل كالحبل يجره وقد اشتد به الجوع فلم يعد إلا جلدا على عظم تسكنه الروح، و البحتري في تصويره الدقيق لشكل هذا الذئب وقوته، ثم إشارته إلى ما ألم به من الجوع يحيلنا إلى نتيجة حتمية هي أنه سيكون ضحية سهلة للذئب الذي لا يضاهي قوة، غير أننا مع تقدم الأبيات نكتشف العكس أين كانت الغلبة للشاعر وهذه المفارقة الكبيرة هي التي تثير في نفس المتلقي الدهشة و الإعجاب به.

IV- 1- ب:الصور السمعية:

السمع من الحواس المهمة التي لم يستغني عنها البحتري في قصيدته:

20 تَسَرْبَلَتْهُ و االذَّئبُ وَسْنَانُ هـــــــاجِعٌ بِعَيْنِ ابْنُ لَيْلٍ مَا لَهُ بالكَرى عَهــدُ
21 أثِيرُ القَطَا الكُدْرِى عَنْ جُثْمَاتـــــــــهِ و تَأَلَفُنى فيهِ الثعَالِبَ و الرُّبْـــــــدُ[2]

صورلنا الشاعر نوم الذئب بدقة بارعة، فشبه نومه المتقطع بنوم اللصوص و قطاع الطرق الذين يكتفون بالنعاس الخفيف، الذي يجعل صاحبه يقظا، لأي حركة كانت، والشاعر في المقابل يسير دون أن يهتدي إلى مواضع أقدامه، فيثير بذلك الطيور عن مراقدها.

25 يُقَضْقِضُ عُصْلاً في أسِرَّتِهَا الرَّدَى كَقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبـــــرْدُ [3]

كما شبه لنا صوت احتكاك أسنان الذئب و أنيابه الصلبة، بالصوت الذي تصدره أسنان إنسان عندما يحس بالبرد، وفي هذا تصوير لمدى حدة أسنان الذئب وخطورتها، فهذا الصوت وحده كفيل بإرعاب أي شخص عند سماعها، فهي حادة و ضاربة لدرجة أن الموت يسكن فيها.

وظف البحتريصورا حسية مزدوجة أيضا مثل قوله:

(1) _ ديوان البحتري ، ص 743.
(2) _ ديوان البحتري ، ص 742،743.
(3) _ المصدر نفسه ،ص 743.

28 عَوَى ثُمَّ أَقْعَى، وارْتَجــزَتْ فَهِجْتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ البَرْقِ يَتْبَعُه الـــــرَّعْدُ[1]

هذا البيت للشاعر من أجمل التجسيدات الحسية للصور البصرية و السمعية معا، فهو يدل على ذكاء الشاعر و لماحيته القوية عندما وصف لنا إقبال الذئب عليه بالبرق يتبعه الرعد الذي يليه مباشرة ، وبذلك شبه هجوم الذئب عليه في تدفق وتتابع.

الذوق أيضا من الصور الحسية التي استعان بها الشاعر في تجسيد معانيه خاصة في قوله:

وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الحَصَى ، واشتَوَيْتَهُ عَلَيْهِ، وللرَمْضاءِ عَنْهُ مِنْ تَحْتِه وقد
وَنِلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُـــــــم تَرَكْتُهُ وَأَقلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فــرَدُ[2]

في نهاية صراعه مع الذئب الذي كانت الغلبة فيه لصالحه، يقوم البحتري لجمع الحطب ليوقد النار و يشتويه ثم يأكل منه شيئا قليلا، واصفا إياه بالخسيس القدر الذي عافته نفسه فأقلع عنه و تركه منعفرا في التراب، ولولا شدة الجوع و الحاجة للاستمرار لما أكل منه لقمة واحدة، وفي هذا التصرف إشارة لرفض الشاعر المضمر لكل أنواع الظلم و الجور.

IV- 1- ج- الصور المعنوية:

هذا فيما يخص الصور الحسية أما الصور المعنوية فكثيرة أيضا في هذه القصيدة، استعان بها الشاعر في تصوير مشاعره و عواطفه و أفكاره، فهي تعكس ما في ذهنه من آراء مهما كانت طبيعتها، ومنها قوله:

5 بِنَفْسِي منْ عَذَّبَتْ نَفْسي بِـــــــــحُبِه و إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْـــــــهُ وِصَالٌ وَلا وِدُّ
6 حَبِيبٌ مِنَ الأَحْبَابِ شَطتْ بِه النـــوَى و أَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ البـــــــعْدُ![3]

يصور لنا الشاعر في هذين البيتين، عواطفه المهدرة التي لم تلقي أي تقدير من الحبيبة، فقد عذبه النوى و البعد و لكنه يعلن تحمله وجلده.

(1) _ المصدرالسابق، ص744.
(2) _ المصدر نفسه، ص744.
(3) _ المصدرنفسه، ص 741.

12 يَوَدُّ رِجَالٌ أَنني كنتُ بـــــــعض منْ طَوَتْهُ المـــــنَايَا لاَ أَرُوحُ وَ لاَ أَغْدُو

13 ولولاَ احْتِمَالِي ثِقْلَ كُـــــــــــلِّ مُلِمةٍ تَسُوءُ الأَعادِي لِـــم يَوَدُّوا الذي وَدُّوا[1]

يشير الشاعر في هذين البيتين إلى غريزة الحسد، التي كان هو ضحيتها، إذ يتمنى البعض لو أن الموت يأخذه و يريحهم، لأنهم لن يستطيعوا مجاراته أو التفوق عليه.

صور البحتري موضع القلب فقال :

31 فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضْلَلَت نَصلَـــــــــهَا بِحَيْثُ يَكونُ اللبُّ و الرُّعْبُ و الحِقْدُ[2]

فكان ذكيا بارعا يستحق الإعجاب، حيث جعل القلب بما يعانيه من دنس مادي و نفسي موطنا للرعب و الحقد، هذين الصفتين لصيقتين بالإنسان وحده وهذه مقابلة ممتازة منه هي دليل على مقدرته العالية في التصوير.

IV- 2- الإيقاع:

يلاحظ القارئ لقصائد البحتري مباشرة مدى عنايته بالموسيقى في شعره ، خاصة أنها تعد الجوهر الأساسي في الشعر الغنائي العربي الذي اهتم به الشعراء ، لكن اهتمام شاعرنا بهذا الجانب قد فاق اهتمام أي شاعر سابق أو لاحق له ، بشهادة النقاد فيه وإعجابهم بمدى مشاكلته بين الحروف و الحركات و الكلمات حتى تحس أن « له أذن داخلية مرهفة تقيس كل حرف وكل حركة وكل ذبذبة صوتية »

تولد مجتمعة موسيقى يداعب بها أذن المستمع و يتلاعب بأعصابه كما يريد و يشتهي.هذه المقدرة العلية عند البحتري، لاتأتي صدفة وإنما تقوم عليها مجموعة من العوامل التي يكرسها شاعرنا بين ثنايا قصائده و التي سنحاول الكشف عنها من خلال قصيدته في "وصف الذئب "، محاولين الوقوف على التشكيل الموسيقي فيها.

(1) _ المصدر نفسه، ص 742.

(2)_ المصدر نفسه، ص 744.

تمثلالموسيقى الهيكل الخارجي للقصيدة الذي يتشكل لنا من بحر ووزن وقافية، والبحر هو« الوزن الموسيقي الذي تسير عليه القصيدة في أبياتها جميعا »[1]. والذي يتمثل لنا هنا في البحر الطويل، حيث اعتمد عليه الشاعر في مواجهة مشاكله التي كان سببها الحبيبة التي تركته وحيدا و الأقارب الذين تنكروا له، و الطبيعة أيضا المتمثلة في صراعه مع الذئب.

البحتري إذ يصف لنا رحلته الطويلة و الشاقة التي يهدف بها الوصول إلى الغنى يحتاج الصبر و التجلد و طول نفس، ولا يوفر له هذا إلا ركوب البحر الطويل، خاصة وأن تعاقب تفعيلتي (فعولن ، مفاعيلن) يفتح مجالا أوسع للشاعر ليسرد لنا مغامراته من فخر و شجاعة وحماسة، خاصة وأن هذا البحر في حد ذاته رمز للفحولة، عند العرب لا ينظم عليه إلا أصحاب المقدرة العالية، ولذلك نجد معظم شعراء العرب الأوائل، اعتمدوا اعتمادا كبيرا على هذا البحر في قصائدهم لأنه يمكنهم من عرض إمكانياتهم.

أما القافية فهي « الحروف التي يلزمها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة»[2]مولدة إيقاعا جميلا في النص الشعري عند تكرارها، والقافية في هذه القصيدة هذه المقطع الصوتي الأخير من كل بيت، على شكل " بُدّ " ⟍/ 0 / 0 ، وهي قافية مطلقة لأن رويها جاء متحركا، كما أن هذا الروي و المتمثل في حرف " الدال " قد تكرر كثيرا في القصيدة إضافة إلى تكرره كروي 41 مرة، قد تكرر في البيتين (32– 36)،4 مرات.

32 فخَر وَقَدْ أَوْرَدَتْهُ مَنْهَلَ المـــــــــرَّدَى عَلى ظمَاء لَو أنهُ عَذُبَ الـــــــوِرْدُ

36 أَفي العَدْلِ أنْ يَشْقى الكَرِيمُ بِجَوْرِهَـــــا و يَأْخُذَ منهَا صَفْوَها القُعْدُدُ الْوَغْدُ؟[3]

كما تكرر في أبيات أخرى 3 مرات، وهذا التكرار يدل على أن هذا الروي لم يفارق أذن الشاعر، وظل يتردد على لسانه ليصل بإدراكنا إلى مدى قوته و شدة تحمسه، واندفاعه لتحقيق أحلامه خاصة وأنه جاء مضموما، وبما أن الضمة من علامات الرفع، فإنه أيضا يريد

(1) _ محمد علي الهاشمي ،« العروض الواضح و علم القافية » ، دار القلم ، دمشق ، ط 1، 1991، ص 12.

(2)_ المرجع السابق ، ص 135.

(3) _ ديوان البحتري ، ص 744.

بها رفع نفسه و إثبات طموحه و شموخه عن طريق رد الاعتبار لذاته من خلال سعيه للوصول إلى الغنى الذي يضمن له الاحترام بين الناس موجها الاهتمام له دون غيره.

40 فَإِنْ عِشْتُ مَحْمودًا فَمِثْلِي بَغى الـــغِنى لِيَكْسِبَ مَالاً أَوْ يُنَـــث لَهُ حَمْد[1]

IV- 3- اللفظ:

صقلت حياة البادية لغة البحتري، وأمدته ببلاغة جميلة، حيث يعتمد في شعره على الطباق و الجناس و الاستعارة و التشبيه، وكل ما يمكنه من تقريب معانيه إلى الأفهام بأرقى الألفاظ وأعذبها، مما جعل شعره منتشرا في الآفاق خاصة في أوساط الذين ينفرون من التعقيد و الغريب و يميلون إلى وضوح الغرض و نصاعة البيان، حتى قال فيه عبد القاهر الجرجاني في كتابه " أسرار البلاغة" : « إنك لا تكاد تجد شاعرا يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهيل و التقريب، ورد البعيد الغريب إلى المألوف القريب، ما يعطي البحتري و يبلغ في هذا مبلغه »[2]فلو رجعنا إلى القصيدة لوجدنا أن الألفاظ التي استعان بها البحتري في نظمه كان لها دور في الإفصاح عن المعاني و تقريبها من وجدان المتلقي.

مثل قوله:

38 سَأَحْمِلُ نَفْسي عِنْدَ كُلِّ مُلِمـــــــــــةٍ عَلَى مثْلِ حَدِّ الْسَيْفِ أَخْلَصَهُ الهِنْدُ[3]

إذا كان المعنى المقصود من هذا البيت، هو القوة و العزيمة و الإرادة التي يتحلى بها شاعرنا فإن الألفاظ التي اختارها للتعبير عن ذلك هي التي أسهمت في إيصال هذا المعنى بسلاسة، حيث شبه سلوكه و تحديه و صعوده في مواجهة المشاكل، بالسيف الهندي المعروف بجودته العالية و صلابته.

البحتري من الشعراء الذين التزموا بعمود الشعر، و فضل اللفظ على المعنى شأنه في ذلك شأن الأوائل، فكان شعره يستمد ألفاظه من الموروث الشعري، ومن الطبيعة معليا بذلك من

(1) _ المصدر نفسه ، ص 745.

(2) _ محمد عبد المنعم خفابي ،« الآداب العربية في العصر العباسي الأول » ، ص182.

(3) _ ديوان البحتري ، ص 745.

شأن البديهة ومبتعدا عن التعسير والمعنى الفلسفي؛ فكانت الطبيعة مصدر وفر له الخصوبة المعنوية ورجح لديه كفة الانسيابية و السهولة المؤثرة، فقد شبه نفسه بالضيغم و الأفعوان و هذه ألفاظ تدل على القوة و الدهاء.

كما شبه الليل بسربال يغطي جسده، و السهم الذي قدف به الذئب بلمعان نجم سقط من السماء في الليل ....و غيرها ألفاظ كثيرة في القصيدة، يكمن سحرها في مقدرة البحتري على المشاكلة بينها، حتى ليظن القارئ بأنه يرى و يسمع و يحس بتجربة الشاعر.

كانت الصور و الإيقاع و الألفاظ، التي اعتمد عليها البحتري في نقل تجربته الشعرية متنوعة و ثرية، ساعدت في التعبير عن عمق المأساة التي يعيشها الشاعر، فكشف لنا العديد من ملامح حياته الخاصة حتى كأننا نعيش معه تلك اللحظات العصيبة التي مر بها قضية بعد قضية، من بداية صراعه مع أقاربه، وصولا إلى مواجهته للذئب، ما ساعده على تخفيف التوتر و التوصل إلى خلاصة تجربته بأن الصراع أمر واجب الحدوث، لأنه يبرز وجه الحياة القائم على الاختلاف و التنوع، وجب علينا التحلي بالإيمان للاستمرار في الحياة.

خاتمة

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الموسوم ب " تحولات الذات في قصيدة الذئب للبحتري " ، نشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها بغية أن ينال هذا البحث ما يستحق من عناية و اهتمام ، حيث يفترض أن يلفت الانتباه إلى طبيعة الذات العربية و إلى الأثر النفسي الذي يخلفه الشعراء العرب في قصائدهم ، كما كشف لنا البحتري بعض أوجه ذاته و تحولاتها في القصيدة العباسية .

بخصوص ما توصل إليه البحث في فصليه (النظري و التطبيقي)، فقد تمثل في النتائج التالية:

- من الملامح النفسية في العصر العباسي الزهد ، السخرية ، و المجون.
- الذات هي أنا واعية بذاتها.
- ربط جان بول سارتر الذات بالوجود و أكد على ضرورة وجود الآخر لمعرفة الذات .
- لا يمكن التعرف على حقيقة الذات عند كانط أو جوهرها و كل ما نملكه لمعرفتها هو حوادثها.
- وضع الجاحظ للفرد العربي مبادئ معينة عليه التزامها لتستقيم ذاته.
- النفس عند ابن سينا ذات واحدة و لها قوى عديدة.
- ساعد الانفعال البحتري على التعبير عن ذاته.
- تميزت ذات البحتري في قصيدة الذئب بالنرجسية و التمرد.
- اصطدام البحتري بالآخرين هو ما قاده للتعبير عن ذاته.
- تحولات ذات البحتري ، كانت ردة فعل منه لمواجهة الآخرين.
- ساعد ضمير المتكلم الذي استعان به البحتري في قصيدته على بروز ذاته.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم :

المصادر:

1- ديوان البحتري ، شرح وتحقيق ، حسن كامل الصيرفي ، دارالمعارف ، ط3.م 2.

2- ديوان البحتري ، شرح وتحقيق ، حسن كامل الصيرفي ، دارالمعارف ، ط3، م4.

المراجع :

1- أبي عثمان بن محبوب المعروف بالجاحظ ،«مجموعة رسائل»رسالة التشريع و التدوير ،مطبعة التقدم ،ط1.

2- أحمد حسن الزيات ، « تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية و العليا ».

3- أدونيس ، « مقدمة للشعر العربي »، دار العودة ، بيروت ، لبنان ط 3، 1979.

4- ألبير كامو ،« الإنسان المتمرد » ثر، نهاد رضا ، منشورات عويرات ، بيروت ، باريس ، ط3، 1983.

5- إيما نويل كانط ، « أنطولوجيا الوجود » ، ثر ، جمال محمد أحمد سليمان ، التنوير للطباعة و النشر.

6- بول ريكور ، « الذات عينها كآخر ».تر ، جورج زيناتي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1.

7- بول ريكور ، « نظرية التأويل ، الخطاب و فائض المعني ».تر ، سعيد الغنمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2،2006.

8- جان بول سارتر ، « نظرية الإنفعال دراسة في الإنفعالالفينومينولوجي »تر، هاشم الحسيني ، منشورات دار مكتبة الحياة.، بيروت لبنان .

9- جان بول سارتر ،« الوجودية مذهب انساني »، تر عبد المنعم الحنفي ، مطبعة الدار المصرية ، ط1 ، 1964.

10- حبيب الشاروني ، « فلسفة جان بول سارتر »، منشأة المعارف بالإسكندرية.

11- حنا الفاخوري ،« الجامع في تاريخ الأدب العربي »الأدب القديم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1986 .

12- سيجموند فرويد، « علم نفس الجماهير و تحليل الأنا » ، تر، جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان / ط1 ن 2006

13- سيغموند فرويد « الموجز في التحليل النفسي ». سامي محمد علي و عبد السلام القفاش .

14- سينا ، «أحوال النفس »، رسالة في النفس وبقاءها و معادها ، تح ، أحمد فؤاد الأهواني ، دار بيليون ، باريس ، 2007.

15- شكري عزيز ماضي ، في نظرية الأدب ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط 1 ،2005.

16- شوقي ضيف ،« الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور » ،دار المعارف ،ط2.

17- شوقي ضيف ،« تاريخ الأدب العربي » العصر العباسي الثاني ،دار المعارف ،ط12 ،2001.

18- شوقي ضيف ،«تاريخ الأدب العربي »،العصر العباسي الأول ،دار المعارف ،ط16 ،2004.

19- عبد الرقيب أحمد البحيري ، « الشخصية النرجسية» دراسة في ضوء التحليل النفسي ، دار المعارف ، ط 1،1987.

20- عبد الله محمد الغذامي ،« النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ».المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط5 ، 2005.

21- عبد المنعم الحفنى ،« الموسوعة النفسية الجنسية »مكتنبة مدبولي ط1، 2002.

22- عثمان الموافي ،« في نظرية الأدب ، من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم »، دار المعرفة الجامعية ، 2000.

23- عصام قصبجي ، « أصول النقد العربي القديم »، منشورات جامعة حلب ، 1991.

24- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، « القاموس المحيط » ، تح مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8. 2005.

25- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، « القاموس المحيط » ، تح مكتبة الثراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8. 2005.

26- محمد أبو الأنوار ، " الشعر العباسي " ، تطوره وقيمه الفنية ، دراسة تاريخية تحليلية للاتجاهات الكبرى في الشعر و زعمائها من الشعراء ، من بشار بن برد إلى أبي الطيب المتنبي ، مكتبة الآداب ،ط1 2009.

27- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ،« لسان العرب ».ج 2.دار الصبح و اديسوفت ، بيروت ، لبنان ، ط1.

28- محمد حسن الأعرجي ، « الصراع بين القديم و الجديد في الشعر العربي »، عصمى للنشر و التوزيع ، القاهرة .

29- محمد خير حسن عرقسوسي ، حسن ملا عثمان ، « ابن سينا والنفس الانسانية ».مؤسسة الرسالة ، ط1.

30- محمد زغلول سلام ،«تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع الهجري »،مطبعة أطلس ،القاهرة .

31- محمد عبد الغني المصري ، « نظرية أبي عثمان عمرو بن الجاحظ في النقد الأدبي »، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،ط 1 ، 1987.

32- محمد عبد المنعم خفاجي ،« الآداب العربية في العصر العباسي الأول » دار الجيل ، بيروت ،ط1 ،1992.

33- محمد علي الهاشمي ،« العروض الواضح و علم القافية » ، دار القلم ، دمشق ، ط 1، 1991.

34- مصطفى سويف ، « الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة » ،دار المعارف ، ط4.

35- هاشم صالح مناع «روائع من الأدب العربي »، العصر: الجاهلي ، الإسلامي ،الأموي ،العباسي ، دار مكتبة الهلال ،بيروت ،1991، ط2.

رسالة :

جمال فؤاد عطار ،« آراء الجاحظ في مناقب الأمم ومثالبها » رسالة إلى الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية بيروت ، لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، 1989.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ت
تمهيد	4-5
الفصل الأول : مفهوم الذات والملامح النفسية في الشعر العباسي.	6-22
I- مفهوم الذات	6-13
I- 1- لغة.	6
I- 2- الذات في التراث الفلسفي .	6
I- 2- أ . الذات عند سارتر.	6
I- 2-ب. الذات عند كانط .	8
I- 3- الذات في الفكر العربي.	8-13
I-3- أ .الذات عند الجاحظ.	8
I-3-ب. الذات عند ابن سينا .	12
II- الملامح النفسية في العصر العباسي .	13-22
II- 1- المجون.	15
II- 2-السخرية .	18
II- 3-الزهد.	20
الفصل الثاني: أقنعة الذات في قصيدة الذئب.	23-44
I- البحتري و قصيدته في وصف الذئب .	23-26
I- 1- نبذة عن حياة البحتري .	23

I– 2– قصيدة البحتري في وصف الذئب .	23
II– القصيدة وفعل التسامي .	35–27
II– 1– النرجسية .	28
II– 1 – أ . الذات الذئبية .	33–30
II– 1 – ب.الذات المتمردة .	34
III– جمالية الانفعال داخل القصيدة.	38–35
IV– تخفيف التوتر .	44–38
IV- 1- **الصورة** .	38
IV- 2- الايقاع.	41
IV. 3–اللفظ.	43
الخاتمة.	45
قائمة المصادر و المراجع.	49–46
فهرس الموضوعات .	51–50
الملخص .	

الملخص :

يشكل الحديث عن ذات البحتري، نظرة عن الذات العربية العباسية، التي يعد الشاعر جزءا منها، فيتمثل من خلال شعره نظرته إلى ذاته، و إلى الذوات المحيطة به، ما يسمح لنا بالتعرف على مدى اعتزاز الفرد العربي بوجوده، وكيفية تعامله مع ما يمس هذه الذات.

و من أهم النتائج التي خلصنا إليها هذا البحث:

1- البحتري شاعر معتز بذاته، مشيد بصفاته الفروسية التي يتحلى بها.

2- ساعد الانفعال البحتري في التعبير عن ذاته و تجاوز العقبات التي صادفته.

3- ضمير المتكلم الصارخ الذي استعان به الشاعر في قصيدته كشف لنا الكثير من ملامح ذاته النرجسية المتمردة.

الكلمات المفتاحية: الذات، البحتري، العباسي، الانفعال، النرجسية.

Résumé :

Parler d " ELBOUHTOURI ",c'est donner une vue sur la personne arabe sel'ère "abbassite".dont le poète fait partie. Par le biais de sa poésie.Il nous donne une perception(uneprésentation) de sa personne et de celles de sonentourage. Cela nous permet de savoir à quel point la personne arabe se glorifie de son existence et comment il réagit face à toute attente.

Cette recherche nous a permis d'aboutir aux conclusions suivantes :

1- El -Bouhtouriest un poète qui se fait glorifie et qui vente ces qualités de cavalier arabe.

2- Son émotion l'a aide à mieux sur sa personne et à sur tous les obstacles rencontrés.

3-L'emploi de la première dans son poème revéle clairement son narcissisme et sa personnalité rebelle .

Mots clés:le soi, elbouhtouri,abbassite, l'émotion,narcissisme.